AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD



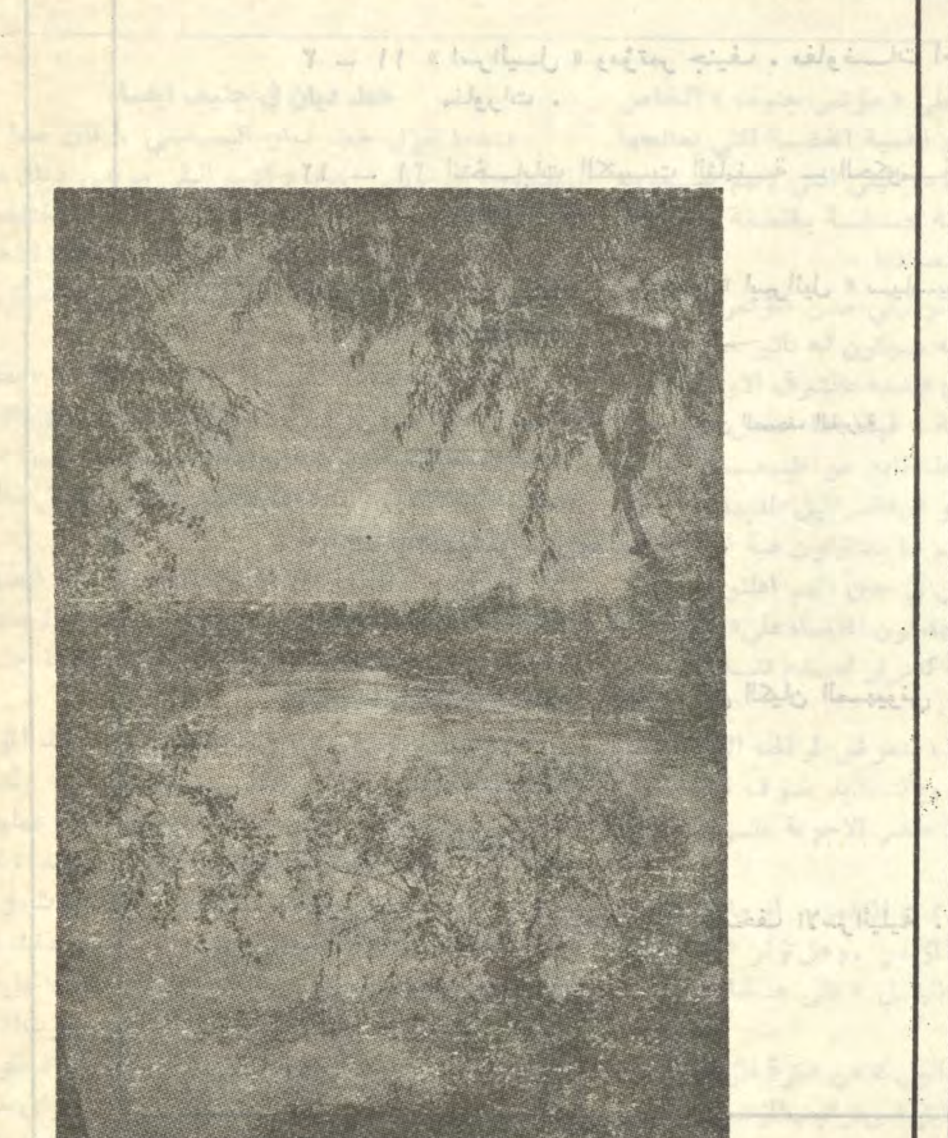
نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقياً : الأرض

VOL. I. No (9) 21 January 1974

السنة الاولى العدد (٩) ٢١ كانون الثاني ١٩٧٤



نهر الاردن

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL-ARD INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

قوى معادية للصهيونية داخل اسرائيل

« القائمة الاشتراكية الثورية »

حيث أن الصراع الرئيسي في منطقة الشرق الاوسط هو بين حركة التحرر القومي العربية من جهة والحركة الصهيونية من جهة أخرى ، توجد أهمية عملية وتاريخية لبروز قوى يهودية معادية للصهيونية داخل المجتمع الصهيوني ولمشاركتها في النضال جنباً الى جنب مع حركة التحرر القومية العربية ضد الصهيونية والامبريالية . وعلى ذلك ترى نشرة « **الارض** » من واجبها تسليط الضوء على مثل هذه القوى وتقديمها الى القارىء العربي .

وفي هذا العدد ننشر تعريفاً بالاحزاب الصهيونية وغير الصهيونية في اسرائيل ونرى أيضاً ان ننشر هنا وعلى انفراد مادة اضافية حول القائمة التي تدخل الانتخابات لاول مرة : (القائمة الاشتراكية الثورية) .

والامر الخاص تجاه هذه القائمة ان رئيسها رامي ليبني يقيم داخل السجن في اسرائيل لاتهامه بالعمل مع « **الجبهة الحمراء** » ضد نظام الحكم الصهيوني ، وقائمته تمثل جناحاً انفصل مع غيره عن المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية (**متسبين**) وقد تشكلت قائمته لخوض معركة الانتخابات القريبة ووضع اسمه على راسها مع اسم مرشح عربي مقيم في اسرائيل . وهي بذلك قائمة عربية يهودية معادية للصهيونية .

لقد وصلت لـ **«مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية»** وثيقتين مرتبطتين بهذا الحزب . الاولى : منشور صادر عن الحزب نفسه . والثانية : عريضة تأييد للحزب من قبل مجموعة من أساتذة الجامعات العرب والامريكيين في الولايات المتحدة وفيما يلي نص الوثيقتين :

الحزب الاشتراكي الثوري

منشور

اننا لا نبث الاوهام : فالانتخابات البرلمانية ليست هي الطريق الى تغيير المجتمع . نحن ندعوكم لاستغلال معركة الانتخابات وان تتظاهروا معنا ضد النظام الاجتماعي القائم .

اننا نناضل من اجل :

الغاء كل قوانين الاضطهاد والتمييز

مثل : قوانين الطوارىء من عام ١٩٤٥ . قانون أمن الدولة وأسرار الدولة (١٩٥٧) . قوانين القهر الديني . قوانين تحريم النضال على النقابات المهنية وسلب حق الاضراب . قانون الحاضر الغائب وقانون العودة . وسائر القوانين والاحكام التي تضع القيود على ممارسة الحريات الديمقراطية الاساسية .

ومن أجل **اطلاق سراح كل المعتقلين** ـ ضحايا قوانين القمع والتمييز .

من أجل الغاء كل أشكال القهر الجنسي والتمييز العنصري .

من أجل أن يعيش العرب واليهود معاً في مجتمع اشتراكي ، يخلو من الاضطهاد القومي والاستغلال الطبقي . ذلك المجتمع الذي تكون كل السلطة فيه في أيدي جماهير الشعب انفسهم والمنظمين في مجالس عمال وفلاحين .

القائمة الاشتراكية الثورية

القدس
ص . ب . ٧٢٨٦

الى القائمة الاشتراكية الثورية

اننا نؤيد نضالكم ضد الصهيونية وضد الاوهام الصهيونية .

هذه هي أول مرة يبرز فيها موقفكم المعادي للصهيونية امام الجمهور الفلسطيني واليهودي ويعطيهم البديل . اننا نؤمن ان هذا المجهود سوف يخدم السلام والتفاهم الدائمين .

نرجو لكم كل نجاح ومرة أخرى نتقدم اليكم بأعز الامنيات للقائمة الاشتراكية الثورية وبالتأييد لنضالكم من أجل العدالة والسلام .

التواقيع :

ادوارد سعيد ـ أستاذ ـ جامعة كولومبيا نيويورك ولاية نيويورك .

سميع البنا ـ أستاذ ـ جامعة كولومبيا نيويورك ولاية نيويورك .

اقبال أحمد ـ كاتب ـ معهد الدراسات السياسية ـ واشنطن .

هشام شرابي ـ أستاذ ـ جامعة جورج تاون ـ واشنطن .

أشرف البيوني ـ أستاذ ـ جامعة ميشيغن . ايست لانديبغ ـ ميشيغن .

نورتون مزفنسكي ـ استاذ ـ جامعة كونتيكت ـ نيوبريتين ـ كونتيكت .

ابراهيم ابو اللغد ـ أستاذ ـ جامعة نورتويست ـ الينويز .

ابراهيم م. جباره ـ محامي ـ ديترويت ـ ميشيغن .

رجائي بسيله ـ أستاذ ـ جامعة انديانا ـ كوكومو ـ انديانا .

عمرو ارمنازي ـ مهندس ـ نيويورك .

سعد ابراهيم ـ عالم اجتماعي ـ نيويورك .

بثيري روبين ـ صحافي ـ نيويورك .

مصطفى كامل ـ أستاذ ـ جامعة كونتيكت ـ نيوبريتين ، كونتيكت .

اندري برلين ـ كويبك كندا .

احمد عباش ـ مهندس ـ الريا اوهايو .

في هذا العدد



٣ ــ ١١ « اسرائيل » ومؤتمر جنيف . مفاوضات أم مناورات .

١٢ ــ ٢١ انتخابات الكنيست الثامنة ــ الحكومة الجديدة ومؤتمر جنيف .

٢٢ ــ ٢٦ اثر حرب ٦ تشرين على « اسرائيل » سياسيا واقتصاديا .

الملحق ــ مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

٢٧ ــ ٣١ موشي ديان بعد الزلزال .

٣٢ ــ ٣٦ ورقاتنا الاربع في جنيف .

٣٧ ــ ٤١ هدف العرب القضاء على الكيان الصهيوني .

٤٢ ــ ٤٤ دروس الانتخابات .

٤٥ ــ ٤٦ القسيمة .

٤٧ أخبار وتعليقات من الصحف الاسرائيلية .

٤٨ زيفا ياريف .

اسرائيل ومؤتمر جنيف
مفاوضات .. أم مناورات

يعلق العالم آمالا كبيرة على « مؤتمر جنيف » الخاص بالشرق الاوسط بما يتفق مع اهمية القضية التي يعالجها اي قضية النزاع العربي ــ الاسرائيلي التي لاتهم شعوب المنطقة وحدها بل تعتبر قضية حساسة بالنسبة لكل دول العالم سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

وان موقف الطرف الاسرائيلي من المؤتمر وبالتالي من قضية النزاع المطروحة فيه سيكون له تأثير حاسم على نتائج هذا المؤتمر او على مدى تقدمه بالشرق الاوسط نحو حل النزاع بالطرق السياسية ، فيما اذا حصل مثل هذا التقدم . وذلك لسبب بسيط نابع من طبيعة النزاع المطروح للبحث في المؤتمر ،وهو ان«اسرائيل»لديها ماتتنازل عنه ، والعرب ، لا يوجد لديهم ما يتنازلون عنه غير وسيلة القوة لاسترداد الارض والحق في حين انهم اعلنوا قبل الدخول في المفاوضات انهم لايهدفون القضاء على«اسرائيل» كما تدعي « اسرائيل » نفسها كتبرير لعدم تنازلها عن مكاسب حصلت عليها بالقوة .

وفي هذا البحث سوف نتعرض لموقف السياسة الاسرائيلية من مؤتمر جنيف وبالتحديد سوف نحاول تفهم هذه السياسة من خلال حصر الاجوبة على الاسئلة الرئيسية التالية :

١ ــ من يمثل «اسرائيل» في المؤتمر . أو ماهو الخط السياسي الاسرائيلي العامل في المؤتمر . وهل تؤثر الانتخابات البرلمانية الاخيرة في « اسرائيل » على هذا الخط . وكيف ؟..

٢ ــ ماهو موقف « اسرائيل » من فكرة المؤتمر ؟

٣ ــ ماهو موقف«اسرائيل»من تركيب المؤتمر وصفته الرسمية وشكلياته .

٤ ــ ماهو موقف «اسرائيل» داخل المؤتمر او ما هو موقفها من مواضيع البحث فيه . وكيف تتمكن من أن تخرج منه ؟.

خط ديان في جنيف ايضا

عندما نقول خط ديان السياسي . فان هذا لايعني بالضرورة ان لوزير الدفاع الاسرائيلي موشي ديان مواقف سياسية مبدئية من « اهداف الصهيونية » تختلف عن مواقف غيره من الزعماء الاسرائيليين في مختلف الاحزاب الصهيونية . والمقصود هو الخط السياسي التكتيكي الذي ارتبط اسم ديان به .

فان الاحزاب الصهيونية في « اسرائيل » متفقه على « اهداف الصهيونية » مهما تعددت واختلفت في الاسلوب والتكتيك ، ومهما كثرت النزاعات الشخصية فيها ، ومهما تعمقت الاختلافات بينها تجاه قضايا لا تدخل نطاق « الاهداف الصهيونية » .

بل لابد من القول ان الممارسة السياسية الصهيونية شهدت دائما « اختلافات » بين المنظمات والاحزاب المختلفة لم تكن خلافات بالمعنى الصحيح ولكنها جاءت لخدمة الهدف الواحد .

فمثلا اذا كانت هناك مسألة يجب ان تتخذ المؤسسة الصهيونية منها قرارا هو القبول او الرفض ، ولكنها لا تستطيع ان ترفض سياسيا ولا تريد القبول عمليا ، فانها تأخذ موقف المعارضة والقبول في آن واحد ، عن طريق الانقسام الى سلطة ومعارضة مثلما حدث في عام ١٩٧٠ عند تقديم « مشروع روجرز » ، ففي ذلك الوقت كانت المعارضة التقليدية بزعامة حزب جاحل داخل حكومة « التكتل القومي » التي تشكلت تمهيدا لشن حرب الاحتلال في حزيران ١٩٦٧ . وعندما كان واضحا ان الحكومة ككل تعارض قرار مجلس الامن (٢٤٢) ، واي مشروع يقوم على اساسه ولكنها لم تستطع اعلان رفضها لذلك ، فكان لابد من خروج جاحل من الحكومة لاعلان هذا الرفض والدعوة له بينما أعلنت حكومة التجمع عن قبولها للقرار ولمشروع روجرز واحجمت عن التنفيذ .

استخدم « توزيع الادوار » في الحركةالصهيونية
احد زعماء الصهيونية : موشي سنيه اعتنق
ية » وقاد الحزب الشيوعي في « اسرائيل » فقط
حسرا » بين الدولة الصهيونية والعالم الشيوعي
بعد ان كشف عن زيف شيوعيته ، وانشق
الشيوعي فيما بعد . وقد كتب في وصيته وهو
الموت قبل حوالي سنتين ان الشيء الوحيد
ف له هو اضطراره لمهاجمة الصهيونية .
يكون داخل الاحزاب الصهيونية من« يسارها »
نها » شخصيات لديها ميول يسارية او تقدمية
اوت ولكن هذه الاحزاب كأحزاب لا يمكن
لى هذه القاعدة ، فيمكن القول بكل تأكيد انه
الليكود » اليميني اعضاء اكثر « يسارية »
سري ويعقوب حزان زعيمي حزب « المبام » :
» و « الاشتراكي » .
اك عوامل اساسية تجعل الاحزاب الصهيونية
نيفها كيمينية ويسارية وكتقدمية ورجعية منها :
الحركة الصهيونية اساسا هي حركة رجعية
الصهيونية فكرة رجعية . فلا يستطيع حزب
أ الصهيونية ان يسمي نفسه تقدميا او يساريا .
جاء قادة هذه الاحزاب الصهيونية اليوم من
لارهابية الصهيونية قبل انشاء دولة «اسرائيل»
على استعداد ان تحالف الشيطان (التعاون
مع الفاشية والنازية) من اجل تحقيق الهدف
. وهم ما زالوا حتى الآن يلونون انفسهم بألوان
سياسية العالمية كما تقتضي الظروف .
« اسرائيل » « لم تقم بعد » كما قال بعض قادة
في آخر سنة ١٩٧٢ اي ان المخطط الصهيوني
ول الطريق . ومن الطبيعي اذاً أن يغير قادة
واحزابها « اللون » و « الريش » كما تتطلب
حقيق هدفهم الاكبر وهو اقامة الامبراطورية
على « ارض اسرائيل الكبرى » . خاصة وان
ع لا ينسجم مع مفاهيم العصر السياسية .
هناك ترابط عضوي واضح بين الحركة
ككل وبين القوى الامبريالية العالمية **فكل من
هيونية ينتمي الى حركة كولونيالية
باشرة مع الامبريالية ويمكن تبعا لذلك ان يكون
تقدميا او اشتراكيا بقدر ماتكون الامبريالية
ية يسارية وتقدمية واشتراكية !!.**
منا ان القائد الصهيوني يتنازعه امران
، فهو من جهة يريد اخفاء نواياه الحقيقية التي

يرفضها المجتمع الدولي ومن جهة اخرى يريد اعلانها على مجتمعه هو ويريد ان يدعو لها في قومه ويربي اجياله عليها . وقد اتبعت الحركة الصهيونية فيممارستها اسلوب « العمل اولا ومن ثم الكلام » (يديعوت احرنوت ١٦ / ١١ / ١٩٧٣ — الكاتبة زيفا ياريف) وكلما تقدم المخطط كلما اصبح هناك مجال اوسع للكشف عن النوايا . ان تصريحات وزير الدفاع ديان في سنة ١٩٦٧ غيرها في سنة ١٩٦٩ ، وتصريحاته في سنة ١٩٦٩ غيرها في سنة ١٩٧٣ . لقد تغيرت حسب القاعدة القائلة :

«مع الطعام تكبر الشهية» على حد تعبير الكاتب والحقوقي الاسرائيلي امنون روبنشتاين الذي ينشر مقالاته في صحيفة « هآرتس » ، وقبل حرب تشرين ١٩٧٣ كان ديان وغيره في الحكومة الاسرائيلية والاحزاب الصهيونية مطمئنين الى ماحققته الصهيونية في حرب ٦٧ وبعدها ولكن ديان امتاز عن غيره في السلطة بشيء من « الصراحة » واصبح له منذ حرب ٦٧ دور رئيسي في لعبة السياسة الاسرائيلية ، وارتبط اسمه بخط سياسي « صقري » يدعو بصراحة لضم وابتلاع المناطق المحتلة ويفضل ذلك — بصراحة — على السلام مع العرب . وفي نفس الوقت ظهر على انه « الرجل القوي » في الحكومة الاسرائيلية وكان خطه السياسي هو النافذ في الحكومة .

ولايضاح ذلك نورد الملاحظات التالية :

١ — بما ان ديان عين وزيرا للدفاع في حكومة « التكتل القومي » التي تشكلت لتنفيذ حرب ٦٧ خرج ديان من الحرب في اعين الجمهور الاسرائيلي منتصرا بحجم النصر الاسرائيلي في الحرب . وبما ان السلطات الاسرائيلية اقنعت الاسرائيليين عشية الحرب ، ان العرب قادمون في كل ساعة « للقضاء » على « اسرائيل » ، اصبح ديان في نظرهم ليس « منتصرا » فقط بل « منقذا » في نفس الوقت.

٢ — موشي ديان هو احد تلاميذ « مؤسس الدولة » دافيد بن غوريون ويعتبر نفسه وريثا ومكملا لطريقه بعد غياب بن غوريون عن مسرح السياسة الاسرائيلية ، فكان ديان قد انشق مع بن غوريون والف معه حزب رافي سنة ١٩٦٥ وعاد الى الحزب الام — المباي — عندما تشكل حزب « العمل » من المباي ورافي واحدوت هعفودا قبيل انتخابات ١٩٦٩ . وخطب ديان وكتاباته تبين بوضوح تمسكه بخط بن غوريون وتمثله به .

٣ — كوزير دفاع ذي مركز قوي في الحكومة وكمن يعتبر نفسه مكملا لفلسفة بن — غوريون « المؤسس » كان ديان مسؤولا مباشرا ومنفذا مهمتهما للسياسة الاسرائيلية بالمناطق المحتلة وكان داعية لاحياء «الروح الصهيونية الطلائعية» وواعظا — من مركزه — لابتلاع و « هضم » المناطق المحتلة (« اجزاء ارض « اسرائيل » التاريخية ») .

٤ — اعتقد اسرائيليون كثيرون في السنوات التي اعقبت حرب ٦٧ أن أي اقتراح بالضم أو بالانسحاب يكفي ان يقف ديان من ورائه لكي يتقبله الجمهور ولكي يصبح قابل التنفيذ . لقد قالوا عشية انتخابات ١٩٦٩ ان الحكومة الامريكية تنتظر ان يفوز ديان في الانتخابات برئاسة الحكومة لكي تقترح حلا لقضية الشرق الاوسط يكون الانسحاب عنصرا فيه . وانها لن تفعل ذلك قبل الانتخابات لان الجمهور الاسرائيلي لايثق برئيس الحكومة « المتلكىء » ليفي اشكول .. فالذي حدث بعد انتهاء حرب الاستنزاف (٦٩ — ٧٠) وبعد تجميد الوضع القائم هو أن ديان لم يضع ثقله وراء اي حل ، بل وضعه وراء مشاريع الضم والتهويد .

٥ — اكتسب ديان هالة القائد الموهوب ، ومع انه كان مسؤولا مباشرا عن فضائح مثل سرقة الآثار وفضائح جنسية (فضيحة اليشيبع) والتي كانت تكفي — في الدول العادية — للاطاحه بوزير او حتى رئيس حكومة . ولكن ديان خرج من هذه الفضائح دون ان يخسر ثقة الجماهير به .

٦ — ليس المهم صحة أو عدم صحة وجود حمائم وصقور في حزب ديان الحاكم بل المهم ان ديان وقف منذ حرب ١٩٦٧ بخطه الصقري بين صقور المعارضة (اي جاحل حتى تشكيل الليكود اليميني) الذين ينادون بسياسة « ولا شبر » من جهة . و « حمائم » حزب العمل (سبير، ايبان، الون ،بارليف ،الياف) من جهة أخرى . فكان خط ديان يبدو وكأنه الحل الوسط بين الصقور والحمائم وعلى ذلك « تضطر » الحكومة لاتخاذ مقترحاته كحل وسط ، « لارضاء الجميع » وهكذا تكون الحكومة قد وضعت سياسة الضم الفعلي والتوسع على الارض العربية كما حدث بخصوص وثيقة « جليلي » . وهنا يكفي أن يتوهم الناس في « اسرائيل » وخارجها انه توجد « حمائم » في حزب العمل تسعى للسلام مع العرب وان قرارات الحكومة الاسرائيلية بالتوسع لاتتخذ الا بعد صراع برلماني « ديمقراطي » .

اذن خط ديان المدعوم بواسطة رئيسة الحكومة جولدا مئير كان الخط السائد في الحكومة الاسرائيلية وكان محور هذه السياسة دمج الاراضي العربية المحتلة منذ عام ٦٧ بـ «اسرائيل» مع كل ما يتطلبه ذلك من المحافظة على الوضع القائم المرتكز على فلسفة « حدود الامن » وخدعة « المفاوضات المباشرة » .

فهل تبدل خط ديان هذا بعد حرب تشرين . والانتخابات الاخيرة في « اسرائيل » ؟

للاجابة على هذا السؤال نضع الملاحظات التالية :

١ — ازمة الثقة الحاده بالحكومة الاسرائيلية بعد هزائم تشرين لم يتعرض النقد الشعبي فيها لخط ديان التوسعي الذي انتهجته الحكومة منذ عام ١٩٦٧ بل تسلط معظم النقد على « تقاعس » الحكومة عشية الحرب وكيفية تنفيذ الحرب . اي ان النقد الشديد لم يتسلط على سياسة الاحتلال والضم التي ادت الى الحرب ، بل على فشل الحكومة الاسرائيلية في استباق الحرب بهجوم اسرائيلي رادع وعدم ادارتها للحرب بشكل يكفل لها الانتصار وكسر شوكة الجيوش العربية . مما جعل ديان في الايام الاولى التي عقبت وقف اطلاق النار ينادي بكل قوة للتمسك بشرم الشيخ والجولان دون حرج .

٢ — رغم النقد الشديد لديان ومطالبة الجماهير باستقالته بسبب « التقاعس » اعلنت جولدا مئير عن ثقتها به ، وعبر هو عن رغبته في الاستمرار في منصبه . لقد قال ديان لمندوبي صحيفة « يديعوت احرونوت » (٢٦ / ١٢ / ١٩٧٣) :

« اذا كانت جولدا مئير هي التي ستؤلف الحكومة الجديدة واذا ما عرضت عليّ وطلبت مني أن أكون وزيرا للدفاع بدون ضغط ، وبدون اعتبارات أخرى فسأكون مسرورا بشغل المنصب » .

٣ — تقوية الليكود اليميني في الانتخابات الاخيرة هي تقوية لمركز ديان في حزبه وفي الحكومة التي سوف تشكلها وترئسها جولدا مئير نتيجة لفوز حزبها بأغلبية المقاعد في الكنيست — البرلمان الاسرائيلي وستكون قرارات الحكومة متصلبة بحجة : « ماذا سيقول بيغن — زعيم المعارضة — » على حد تعبير أبا ايبان («دافار» ٧٣/١٢/٢٧). ولقد ازدادت قوة بيغن في الانتخابات الاخيرة . وما من شك ان حكومة الائتلاف كانت آخر من اقلقته هذه النتائج بما يتعلق بمؤتمر جنيف .

٤ — عندما اجتمع المكتب السياسي لحزب العمل في ٧٣/١١/٢٨ لوضع برنامج انتخابي جديد فهو « لم يلغ » « وثيقة جليلي » التي كانت نصرا لخط ديان بل انه وضع « وثيقة الـ ١٤ نقطة » التي استبدلت فيها عبارة « حدود الامن «بعبارة» الحدود التي يمكن الدفاع عنها » وبدلا من تفصيل مشاريع الاستيطان اليهودي اكتفت بمبدأ « استمرار الاستيطان » أي أن هذه الوثيقة لا تضع أية عراقيل أمام مشاريع ديان .

من هنا ان « خط ديان » الذي كان سائدا قبل

حرب تشرين تشير كل الاحتمالات انه سيستمر بعدها .

وكذلك «خط ديان» قبل الانتخابات الاخيرة التي توهم الكثيرون انها ستكون ذات « اهمية دولية » حاسمة تدل كل الدلائل على انه سيكون الخط السائد بعدها .

من كل ماتقدم نتوصل الى النتيجة : ان ديان هو « الممثل » الاسرائيلي في جنيف وفلسفة ديان يكمن فيها موقف « اسرائيل » من المؤتمر وهذا يسهل علينا مهمة متابعة تصرفات « اسرائيل » في المؤتمر وحوله .

لقد كان ديان هو الذي يعطي التعليمات الى الوفد الاسرائيلي العسكري في مفاوضات « الكيلو ١٠١ » . وفي ٧٣/١٢/٢٣ قررت الحكومة الاسرائيلية ان « **تعيين المثلين** في محادثات فصل القوات في مؤتمر جنيف يتم بواسطة وزير الدفاع (ديان) بمصادقة رئيسة الحكومة . **وأعلن وزير** الدفاع في جلسة الحكومة ان التعليمات التي ستعطى للوفد الاسرائيلي ستكون هي نفس التعليمات التي عمل بها في محادثات الكيلو ١٠١ » (دافار ٧٣/١٢/٢٤) أي ان ديان هو الذي عين وفد الجنرال مردخاي جور في محادثات جنيف **حول فصل القوات وهو الذي يعطيه التعليمات الآن . ومن المعروف ان جور و دوب شيئون (صهر ديان) وهما البارزان في الوفد الاسرائيلي « مقربان الى ديان » (« هعولام هزة » ١٩٧٣/١٢/٢٦)** . وحتى الصحفيون الاسرائيليون الذين رافقوا الوفد الاسرائيلي قالت عنهم « هعولام هزه » انهم من مؤيدي خط ديان وخاصة مراسل «دافار» حاجي ايشد ومراسل « يديعوت احرونوت » يشيعاهو بن بورات ومراسل « هآرتس » يوئل ماركوس .

موقف « اسرائيل » من فكرة عقد مؤتمر جنيف

لقد عبرت « اسرائيل » علنا عن عدم رغبتها بانعقاد مؤتمر جنيف أو الاشتراك به . وهكذا يصف مراسل « عل همشمار » دوب بارنير شعور « اسرائيل » تجاه المؤتمر قبيل افتتاحه :

« ... لقد حلمت الصهيونية دائما باليوم الذي يجلس فيه العرب واليهود على مائدة واحدة من اجل صنع السلام » فماذا حدث اذن للمواطن الاسرائيلي ولحكومتنا حيث اننا نستقبل هذا اليوم بتردد وكأننا بذهابنا الى مؤتمر جنيف نمدر قابنا للجزار، وكأننا نسير بعيون مغمضة نحو الشرك .

اننا نبدو كمن يمانع في دفع ثمن السلام بعد ان عرفنا جيدا كيف ندفع ثمن الحرب .. » (« عل همشمار » ٧٣/١٢/١٨) .

وانتقد اوري افنيري في مجلة « هعولام هزه » موقف « اسرائيل » « غير المكترث » من فكرة عقد مؤتمر جنيف وذكر ان احد المراسلين الاجانب الذي زار القاهرة ثم انتقل الى تل أبيب قال له انه ذهل لعدم مبالاة الاسرائيليين بالمؤتمر في حين ان هذا الموضوع كان حديث الناس عندما كان في القاهرة ، وكتب افنيري على لسان الصحفي الاجنبي :

« انني قادم الآن من القاهرة وهناك لايوجد حديث للناس غير موضوع مؤتمر السلام القريب .. ان هذا هو موضوع اهتمام الناس ويتحدثون عنه في النهار وفي الليل .. وعندما وصلت الى « اسرائيل » توقعت ان اجد الحوار مستعرا حول الامكانات المختلفة في المؤتمر .. وان هذا الموضوع سوف يثار في كل حديث لي مع شخصية اسرائيلية » .

« بدلا من ذلك وجدت ان هذا الموضوع لايهم احدا .. لم يظهر لي احد ان لديه اي اهتمام بهذا الموضوع . لقد تحدثوا معي عن كل شيء : عن الاهمال في الحرب .. عن الانتخابات ، الوضع الاقتصادي ، العلاقات مع امريكا ، النفط ، كل شيء ماعدا السلام » لقد حاولت اكتشاف من يشرف على التحضيرات لمؤتمر السلام وتوصلت الى النتيجة أنه لا يوجد مسؤول ولا يوجد جهاز لهذا الامر .. » (« هعولام هزه » ٢٨ / ١١ / ١٩٧٣) .

وكتب شموئيل شنيتسر المحرر في صحيفة « معريب » (٧٣/١١/١٦) مقالا يحذر فيه من مؤتمر جنيف ومن مجرد اشتراك « اسرائيل » فيه لان « معناه الخطير » هو ان تعيد « اسرائيل » لمصر ما اضاعته في حرب ١٩٦٧ .

وكتب متيتاهو بيلد في « معريب » (٧٣/١١/٢٣) :

« ان من يصغي الى ما يقال عندنا منذ علمنا ان هناك من يستعد لبدء محادثات سلام بيننا وبين العرب في الايام القليلة القادمة ، يتكون لديه الانطباع ان الحديث يدور حول كارثة وشيكة الوقوع .. » .

وكان واضحا ان الحكومة الاسرائيلية تشعر نفس الشيء حول المؤتمر مع انها عبرت وعلى لسان الوزير يغال الون عن قبولها لفكرة المؤتمر حيث قال في حديث تلفزيوني « لايوجد اي سبب لعدم ذهابنا للمحادثات حتى اذا بدأت قبل الانتخابات .. » (معريب ٧٣/١١/٢٣) .

لقد نشرت الصحف الاسرائيلية مقالات كثيرة يعبر كاتبوها عادة عن أفكار الحكومة الاسرائيلية و « الخط الدياني » فيها والتي اتضح منها ان « مؤتمر السلام » هو مشكلة « تمنت « اسرائيل » ان لا تجابهها » (المصدر السابق) .

فماذا وراء موقف « اسرائيل » هذا وهي التي كانت « تتشوق » للمفاوضات مع العرب ؟ لمحاولة فهم هذا الموقف هناك ملاحظات لابد من الالتفات اليها :

١ ـ هناك حقيقة ثابتة واضحة حتى قبل ان يؤكدها الوزير المستقيل شبيرا والذي قال بالحرف الواحد :

« ان هذه القيادة مع انها لم تقل أبدا : « ولا شبر » ، الا انها عملت ، او حاولت ان تعمل وكأنها قالت ذلك » (معريب ٧٣/١١/٦) .

ان الوزير شبيرا يتحدث عن الحكومة التي كان احد اعضائها حتى استقال بسبب الحرب التي قيل انه فقد ولده فيها والتي حكمت « اسرائيل » منذ قيامها و « تشوقت » دائما الى مفاوضات السلام مع العرب : فماذا فعلت هذه الحكومة ؟ انها لم تقل : « ولا شبر » ولكنها طبقت سياسة « ولا شبر » بشهادة الوزير . وسياسة « ولا شبر » هي سياسة « جاحل » و « الليكود » الذي تكون من هذا الحزب وغيره من احزاب اليمين . اذن فان الحكومة « الاسرائيلية » نفذت سياسة المعارضة (التقليدية) !! مما يثبت زيف أي اختلاف بين الاحزاب الصهيونية حول التوسع واغتصاب الارض العربية ، ومما يثبت بالتالي ان الاهمية التي وضعها البعض على الانتخابات الاخيرة بما يتعلق بمؤتمر جنيف لم تكن في محلها الصحيح .

٢ ـ ان الصهيونية لاتكتفي حتى بالاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وعملت منذ ست سنوات على « ابتلاعها » و « هضمها » (على حد تعبير ديان) لجعلها «قاعدة انطلاق» جديدة (على حد تعبير ديان ايضا) من اجل التوسع في أراض جديدة بعد التوصل الى « حدود جديدة وخارطة جديدة » (عنوان كتاب لديان صدر في عام ١٩٦٩) فما دام الحال كذلك فان السلام لا يفيد « أسرائيل » في تحقيق مخططها وهي بالتالي لا يمكن أن ترغب في التفاوض على شيء لا تريده اصلا .

٣ ـ لقد تقنعت « اسرائيل » منذ حرب حزيران ٦٧ بشعار « المفاوضات المباشرة » وكان واضحا **انها تطرح هذا الشعار الذي يبدو معقولا لكل من لايفهم طبيعة الصراع العربي ـ الصهيوني وحقائقه ليس لان هذا كان مطلبها ، بل لانها كانت تعلم ، ان العرب سيرفضون هذا المبدأ .** والعرب « يساعدون « اسرائيل » برفضهم (دافار ٧٣/٩/٢٦) . مما يؤدي الى تجميد الوضع ويتيح الوقت لـ « اسرائيل » في أن تخلق الحقائق الثابتة في الاراضي المحتلة بدون ان تضطر امريكا للضغط على « اسرائيل » .

٤ ـ ان مؤتمر جنيف ينعقد بموجب قرار مجلس الامن (٣٣٨) . وبموجبه ايضا ينعقد لتطبيق قرار (٢٤٢) و « اسرائيل » ترفض قرار (٢٤٢) عمليا مع انها اضطرت الى ان تقبله رسميا (وفسرته تفسيرا يخالف تفسير أكثرية دول العالم الساحقة له) . وانسحب حزب «جاحل» من حكومة « التكتل القومي » بسبب هذا القبول لكي « يضغط » على الحكومة من اجل عدم تطبيقه . وقد تكررت هذه اللعبة ازاء قرار (٣٣٨) حيث رفضت احزاب المعارضة في « الليكود » هذا القرار الذي نص على وقف اطلاق النار أيضا وكأن مناحم بيغن (زعيم المعارضة) لو كان وزيرا للدفاع كان سيرفض وقف اطلاق النار على الرغم من اعلان ديان عن « نفاذ الذخيرة » ! .

ولمساعدة الحكومة الاسرائيلية في أن تكون « مشلولة » اكثر في مؤتمر جنيف فان حزب المفدال (الديني) المؤتلف من المعراخ في الحكومة والذي لا بد للمعراخ من أن يأتلف معه من جديد بعد الانتخابات الاخيرة فان المفدال امتنع عن « المصادقة على سياسة الحكومة تجاه مؤتمر جنيف .. واحتج على عدم اشراك ممثلين عنه في المحادثات مع كيسنجر » (معريب ٧٣/١٢/٢١) وهكذا فان كل منخدع بلعبة « الديمقراطية » الاسرائيلية سوف « يشفق » على موقف حكومة « اسرائيل » في جنيف من « الضغوط » **الواقعة عليها عند الحديث عن الانسحاب من الاراضي المحتلة خاصة وان المفدال أيضا أعلن عن عدم موافقته على** « تقسيم « اسرائيل » الغربية ـ اي فلسطين ـ مرة اخرى » . اي الانسحاب من الضفة الغربية . ولمساعدة الحكومة اكثر في ان تظهر في جنيف بمظهر المتحدي للمعارضة في الداخل فان كون يوم افتتاح المؤتمر كان يوم السبت جعل **مناحم بيغن والمتدينين يهاجمون وفد « اسرائيل » الذي** « دنس يوم السبت » !! (المصدر السابق)

٥ ـ لقد اوهمت السلطات « الاسرائيلية » الرأي العام في « اسرائيل » انها كانت منتصرة في الحرب رغم « الهزائم في الايام الاولى » التي نتجت عن « التقاعس » ليس الا . وانها لو اعطيت وقتا اكثر كانت « ستكسر عظام » الجيوش العربية . ولاثبات ذلك فانها تقول للرأي العام ان الجيش « الاسرائيلي » « احتل اراضي جديدة » في مصر وسورية والسلطات « الاسرائيلية » تضمن بذلك تأييد الرأي العام بعدم الانسحاب أو على الاقل عدم مطالبته به . وان دعاية « اسرائيل » حول « نصرها » في الحرب ودخولها الى غرب القناة واحتلالها لاراضي جديدة في سورية تستهدف ان لا يطالب الرأي العام العالمي ايضا « المنتصر » ان يدفع ثمنا غاليا لنصره !!

٦ ـ « اسرائيل » والصهيونية تقوم بحملة دعائية شرسة لاظهار مؤتمر جنيف انه ينعقد تحت تهديد « سوط النفط » العربي من اجل « ابتزاز » التنازلات من « اسرائيل » .

اذن « فاسرائيل » تذهب الى مؤتمر جنيف فقط لانها مضطرة نتيجة لحرب تشرين وهي ستعمل كل شيء

لافشاله بدون ان تظهر وكأنها المسؤولة عن فشله ، وبدون ان تحرج الولايات المتحدة الى حد لا تستطيعه في تأييدها « لاسرائيل » .

« اسرائيل » ترفض اشراف الامم المتحدة على المؤتمر

هناك عدة ملاحظات حول موقف « اسرائيل » من صفة المؤتمر الرسمية ، تركيبه وشكلياته وهي ذات أهمية نابعة من تأثير هذه الامور وان بدت جانبية على اعمال المؤتمر وامكاناته .

١ ــ رفضت « اسرائيل » قرار مجلس الامن حول أشراف الامم المتحدة على أعمال مؤتمر جنيف بشدة وذكرت الصحف «الاسرائيلية» أن الدكتور هنري كيسنجر (دهش لشدة معارضة « اسرائيل ») لهذا القرار وشرح لحكومة « اسرائيل » ان هذا الاشراف سيكون شكليا فقط وغير ملزم واما الاشراف الفعلي فسيكون للدولتين الكبريين (دافار ٧٣/١٢/١٧) .

فماذا تقصد « اسرائيل » من وراء هذا الموقف ؟

آ ــ بما ان مؤتمر جنيف يعقد اساسا لتطبيق قرارات الامم المتحدة (قرار مجلس الامن ٢٤٢ الذي ينص على انسحاب اسرائيل) فمن الاسهل التملص من تطبيق هذه القرارات عندما لاتشرف الامم المتحدة على المؤتمر . اي أن « اسرائيل » تريد من المؤتمر ان يكون أقل الزاما .

ب ــ « اسرائيل » تعلم ان وضعها الدولي هو « أسوأ وضع كان من الممكن ان يخطر على بال » (عل همشمار ٧٣/١٢/١٨) فهي بمحاولة ابعادها الامم المتحدة عن المؤتمر تريد أبعاد وضعها الدولي عنه وبالذات تريد أبعاد دول عدم الانحياز وأوروبا الغربية عن أعمال المؤتمر لانها تعلم ان أي تأثير مباشر لهذه الدول على نتائج المؤتمر لن يكون في صالحها .

جـ ــ اشراف الدولتين العظميين ــ الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة على المؤتمر يتيح لـ « اسرائيل » فرصة المناورة بينهما . فـ « اسرائيل » تعتقد انها تستطيع ان « تفيد الاتحاد السوفييتي بصورة مباشرة وغير مباشرة وخاصة في مجال علاقاتها مع الولايات المتحدة بشرط ان يحسن الاتحاد السوفييتي أيضا علاقاته مع اسرائيل » (دافار ٧٣/١٢/١٨) والمقصود هنا الضغط الصهيوني في واشنطن على العلاقات التجارية والسياسية مع الاتحاد السوفييتي بحجة ــ او خدعة ــ « اليهود السوفييت » و «اسرائيل» تريد استعمال ورقة الضغط هذه للتأثير على علاقات الاتحاد السوفييتي مع العرب خاصة في ظروف سياسة « التفاهم » بين الاتحاد السوفييتي وامريكا .

وفي نفس الوقت تريد « اسرائيل » ان تكون عاملا في تحسين العلاقات بين مصر وامريكا بواسطة استعمال امريكا لـ «اسرائيل» تجاه مصر « كالعصا والجزرة في ان واحد » (المصدر السابق) وتأمل « اسرائيل » بذلك ان يحاول الاتحاد السوفييتي تحسين علاقاته مع « اسرائيل » « للموازنة » وبذلك تسيء الى العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والعرب وخاصة مصر .

ومن جهة أخرى تقول « اسرائيل » انه من اجل ايجاد « تفاهم » بين العرب و « اسرائيل » « فمن الافضل اختصار الطريق وايجاد تفاهم اسرائيلي ــ سوفييتي لان هذا التفاهم هو شرط اولي للسلام عدا عن كونه عاملا مساعدا لسياسة التفاهم Détente » (المصدر السابق) وايجاد « تفاهم » اسرائيلي ــ سوفييتي عدا عن كون الهدف منه الاساءة الى الصداقة العربية ــ السوفييتية قد يعزز مكانة « اسرائيل » المنهارة دوليا .

٢ ــ رفضت « اسرائيل » منذ البداية اشتراك الفلسطينيين في المؤتمر (لانهم ليسوا دولة) ! واتبعت مناورة الاسرى مع سورية بهدف الانفراد بمصر في المرحلة الاولى للاسباب التالية :

آ ــ الانفراد بمصر يظهر الجبهة العربية وكأنها مفككة .

ب ــ اذا تم التوصل الى « حل » ما مع مصر فسيكون لذلك تأثير سلبي على التضامن العربي .

جـ ــ اذا تم التوصل الى « حل » ما مع مصر فستكون امريكا ذات الدور النشيط في اخراجه وهذا قد يضعف العلاقات السوفييتية ــ المصرية .

د ــ اذا تم الاتفاق على « تسوية » مع مصر فان التجربة الاسرائيلية تقول ان الدول العربية الاخرى سوف تتوالى في عقد اتفاقيات مماثلة في مراحل لاحقة .

هـ ــ اذا تم اي اتفاق مع مصر « فاسرائيل » تريده ان يكون « الحل الجزئي » الذي اقترحته « اسرائيل » قبل حرب تشرين ورفضته مصر **ولذلك طلب ديان من وفده في جنيف عدم ذكر عبارة « الحل الجزئي » بل تسمية الشيء نفسه « انسحابا اسرائيليا » !!** (يديعوت أحرونوت ٢٦ / ١٢ / ١٩٧٣) .

و ــ اذا رفضت مصر اقتراح « اسرائيل » هذا المنقول اليها بواسطة امريكا بالذات فسوف تستغل « اسرائيل » ومعها امريكا حجة « الرفض العربي » سياسيا ودعائيا .

٣ ــ ان أبعاد الامم المتحدة عن المؤتمر أو اضعافها فيه وجعل الولايات المتحدة (ولها علاقات خاصة مع اسرائيل) والاتحاد السوفييتي (ولا توجد له علاقات دبلوماسية مع اسرائيل) هما المشرفان على المؤتمر يتيح الفرصة لاضعاف المؤتمر وافراغه من مضمونه وتحويل انظار العالم بدلا من جنيف الى واشنطن وتل أبيب وتقييد دور الاتحاد السوفييتي فيه .

٤ ــ اقترحت « اسرائيل » ان تتخذ قرارات المؤتمر بالموافقة الجماعية وليس حسب الاغلبية كما هو متبع في مجلس الامن وكما كان الحال في لجان الهدنة سنة ١٩٤٨ . وتسعى « اسرائيل » من وراء ذلك الى ان لا يخرج من المؤتمر « حل مفروض » لايكون في صالحها .

الاستراتيجية الاسرائيلية في المؤتمر

١ ــ عنصر الوقت :

من الواضح ان « اسرائيل » تعمل على تمييع المؤتمر بكل وسيلة ممكنة هادفة كسب الوقت . ففي يوم افتتاح المؤتمر صرحت رئيسة الحكومة الاسرائيلية جولدا مئير : **« اذا وافق المصريون على الجلوس في جنيف لوقت طويل وبصبر ، فسيكون هذا دليلا على جديتهم »** (يديعوت احرونوت ٢١ / ١٢ / ١٩٧٣) .

فلماذا تريد جولدا مئير من مصر أن تجلس في المؤتمر طويلا وان تتحلى بالصبر ؟

أن أهم جواب لهذا السؤال نجده في مقال كتبه مراسل «دافار» حاجي أيشد الذي يعبر عن آراء الاوساط الحاكمة في « اسرائيل » والذي اوفدته صحيفته شبه الرسمية الى جنيف . يقول أيشد : **« أن « اسرائيل » في حاجة اليوم اكثر من أي وقت مضى الى الصبر والاعصاب القوية والى المعرفة اليقينية ان الكلمة الاخيرة والحاسمة ازاء نتائج حرب يوم الغفران لم تقل بعد . وعلينا ان نأخذ في الحسبان ان العرب سينجحون في اكتساب اعداء جدد وفي ابعاد اصدقاء قدامي . فيجب ان نعطيهم كل الوقت الكافي لذلك »** (دافار ١٩٧٣/١٢/٢٠) .

ان المعنى الواضح لهذا الكلام ان « اسرائيل » ترفض فكرة السلام مع العرب وتؤمن بفكرة الحرب المستمرة . وقد وافق على هذا التفسير الصحفي بوعز عبرون (يديعوت احرونوت ٢١ / ١٢ / ١٩٧٣) .

٢ ــ الالتفاف حول حرب تشرين ونتائجها :

من تتبع التصريحات الاسرائيلية وسلوك « اسرائيل » حتى الآن في المؤتمر يظهر بوضوح انها تسلك وكأن حرب تشرين كانت نصرا عسكريا وسياسيا لها منطلقة فقط من كل تغيير تعتبره في صالحها متناسية كل ماعدا ذلك :

فمن الناحية العسكرية : تريد « اسرائيل » ان تفاوض العرب من المواقع التالية :

على الجبهة المصرية : « اسرائيل » احتلت اراضي **جديدة غرب القناة. وهي موجودة الآن «في أفريقيا».**

على الجبهة السورية : « اسرائيل » احتلت اراضي جديدة خلف خطوط وقف اطلاق النار في عام ١٩٦٧ .

على الجبهة الاردنية : لم يحدث أي تغيير لان الاردن لم يدخل الحرب الاخيرة .

الفلسطينيون : « فيما اذا حدث اي اتصال بيننا وبينهم فهم لايضافون الى القوة المحاربة ضدنا الآن » أي ان شأنهم كشأن الجبهة الاردنية (انظر محاضرة ديان المنشورة في ملحق العدد والمنقولة عن يديعوت احرونوت ١٩٧٣/١٢/٢٦) .

ومن الناحية السياسية :

مصر لم تكن مستعدة قبل حرب تشرين للتفاوض مع « اسرائيل » الا اذا التزمت الاخيرة بالانسحاب الكامل . ولم تكن مستعدة قبل حرب تشرين للتوصل الى «الحل الجزئي» .

واما بعد حرب تشرين فمصر مستعدة للتفاوض « بدون التزام اسرائيل » بالانسحاب الكامل ومصر مستعدة للتفاوض على « فصل القوات » الذي تعتبره « اسرائيل » اسما آخر « للحل الجزئي » (انظر محاضرة دايان في الملحق) . وبذلك تحاول « اسرائيل » التملص من موافقتها على التزامها بقرار (٣٣٨) والتزام الدولتين العظميين تجاه مصر عند اقتراح قرار وقف اطلاق النار الذي اخترقته عمليا، وتساوم من موقع اختراقه. يقول دايان :

« الآن ونحن نرابط فيما يسمونه افريقيا ، ونحن نرابط في سورية لاتوجد لدينا اية صعوبة لانفسية ولا عملية ولا عسكرية في ان تقول : سندخل المفاوضات على فصل القوات في الاماكن التي ترابط فيها . فهذه ليست الاماكن التي نريد أن نقيم فيها خطا جيدا ليس في مصر وليس في سورية . ولست اتحدث عن الاردن » (يديعوت **احرونوت ١٩٧٣/١٢/٢٦**) .

ويؤكد هذا المنطلق شمعون بيرس وزير مواصلات « اسرائيل » الذي قال :

« اننا نذهب الى المؤتمر (جنيف) ليس بسبب الحرب . بل لان العرب غيروا موقفهم ووافقوا على المفاوضات .. » (دافار ١٩٧٣/١٢/٦) .

٣ ــ خدعة « نوعية السلام » :

بعد حرب عام ١٩٦٧ اطلقت « اسرائيل » شعار ــ أو خدعة ــ « المفاوضات المباشرة » فقط لانها تعلم ان العرب سيرفضون مسبقا هذا الشعار تحت ظروف الاحتلال وعدم التزام « اسرائيل » مقدما بالانسحاب . وكان هدف « اسرائيل » هو « الرفض العربي » الذي « يحرر امريكا من الضغط على «اسرائيل» (دافار ١٩٧٣/٩/٢٦) ويساعد على تجميد وضع الاحتلال .

وبعد حرب عام ١٩٦٧ تستعمل « اسرائيل » نفس الاسلوب . ولانها بسبب مؤتمر جنيف لاتستطيع استعمال نفس خدعة « المفاوضات المباشرة » التي افشلتها مصر بذهابها الى المؤتمر فقد عمدت « اسرائيل » الى خدعة جديدة هي « نوعية السلام » .

فماذا تعني « اسرائيل » بهذه العبارة :

لقد أعطى مناحم بيغن زعيم الليكود اليميني المتطرف وأبا ايبان وزير الخارجية « الحمائم » نفس التعريف « لنوعية السلام » التي « تريدها » « اسرائيل » مع العرب وهذا بحد ذاته امر ذو دلالة هامة بالنسبة لكل من ينخدع بتصنيف الاحزاب او الشخصيات الصهيونية الى حمائم وصقور و « بالاهمية الدولية » التي وصفت بها الانتخابات الاخيرة في « اسرائيل » (أبا ايبان نفسه هو الذي وصفها بأنها ذات اهمية دولية حاسمة) .

فيقول بيغن عن السلام الذي « يريده » مع العرب : « السلام هو بناء مكون من اربعة طوابق : الطابق الاسفل هو الامن والثاني : هو اتفاقية سلام والثالث : تبادل سفارات والرابع : حركة حرة متبادلة » (يديعوت احرونوت ٢٤ / ١٢ / ١٩٧٣) .

وايبان ايضا « يريد » علاقات ثقافية واجتماعية واقتصادية وتبادل سفارات مع الدول العربية . (دافار ٢٨ / ١٢ / ١٩٧٣) .

اذن بيغن وايبان متفقان على نوعية السلام مع العرب مع ان بيغن (زعيم المعارضة) رفض مؤتمر السلام و«رفض» حتى وقف اطلاق النار .

و « اسرائيل » بهذا تشبه المراة التي كانت في صراع مع رجل تريد قتله ويريد قتلها ، وعندما اتوا للفصل بينهما قالت : لاسلام بيننا، الا اذا اعلن عن حبه لي وتزوجني شرعا وقانونا !

فمن الغريب حقا ان « تشترط » « اسرائيل » السلام مع العرب بتبادل السفراء مثلا وهي مع انها ترتبط بجنوب افريقيا بعلاقات خاصة لايصل التمثيل الدبلوماسي بينهما الى مستوى السفارات !

الواضح اذن ان « اسرائيل » تسعى مرة اخرى الى ان يرفض العرب « سلام » « اسرائيل » هذا « ليحرروا » امريكا من الضغط على « اسرائيل » وليتجمد الوضع القائم مع تعديل بسيط لصالح « اسرائيل » يتكفل به « الحل الجزئي » القديم اي « فصل القوات » الجديد . وهذا ما ثبت عمليا مما عرف حتى الآن عن زيارة ديان الاخيرة لامريكا ومن ثم زيارة كيسنجر الحالية لمصر و « لاسرائيل » .

وتجدر الاشارة الى ان « اسرائيل » تتبع تكتيكا لبقا في المؤتمر هو رفض شيء ثانوي محدد تريده أصلا ثم « تتنازل » عن الرفض وتحمل الدنيا جميلا بذلك عدا عن انها تضيع الوقت بهدف التمييع والبلبلة . فمثلا رفضت « اسرائيل » بحث « فصل القوات » وهو كل ما تريده من المؤتمر قبل الانتخابات « الاسرائيلية » ثم « تنازلت » وبهذا « التنازل المتواضع كسبت الكثير الكثير من النية الحسنة» على حد تعبير أبا ايبان (دافار ١٩٧٣/١٢/٢٨) .

ثم ان « اسرائيل » تتبع وسوف تتبع اسلوب المراوغة في المؤتمر بحيث لاتقول « نعم » ولا تقول « لا » بل تقول : « نعم ، ولكن » و « لا ، ولكن » بالتناوب ويسمي مراسل دافار حاجي ايشد ذلك : « قوة المساومة الاسرائيلية » (دافار ١٩٧٣/١٢/٢٨) .

٤ ـ المراهنة على «التطرف» العربي :

تحاول « اسرائيل » ان تقنع الرأي العام العالمي والمحلي ان هدف العرب هو « القضاء على اسرائيل » وتتهم العرب انهم « غلفوا » هذا الهدف بمبدأ « الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني » (اقرأ مقال البروفسور موشي معوز في ملحق هذا العدد) وهذه استراتيجية « اسرائيلية » قديمة معتمدة على المثل العبري الشائع : « من يريد قتلك اسبق واقتله » وقد قال احد الصحفيين « الاسرائيليين » مرة بعد حرب عام ١٩٦٧ ان المستوطنين الامريكيين كانوا يفعلون ذلك مع الهنود الحمر وانهم مثل يحتذى به .

فبما ان أحداً لم يقل اثناء حرب تشرين وبعدها ان هدف العرب هو « القضاء على اسرائيل » تضايقت « اسرائيل » جدا لان ديان اعلن قبل الحرب بقليل ان احد عناصر الاستراتيجية « الاسرائيلية » هو «التطرف العربي» ولذلك انبرى « المؤرخون » « الاسرائيليون » الى تفسير عبارة « الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني » على انها تعني « القضاء على اسرائيل » وبدأوا نشر « دراسات » « حللوا » فيها العالم العربي وخلصوا الى نتيجة ان مصر مثلا تريد « قيادة » العالم العربي على حساب « القضاء على « اسرائيل » ! وان الحلول العربية «المعتدلة» ماهي الا « تكتيك » وان الانسحاب من الاراضي المحتلة هو « المرحلة الاولى في القضاء على اسرائيل » وتعقبها المرحلة الثانية وهي « خنق » « اسرائيل » في حدود عام ١٩٤٧ ومن ثم القضاء عليها .

ان « اسرائيل » ترفض ان تعيش في حدودها الدولية المعترف بها وتسمي ذلك « خنقا » و « ابادة » وليست هناك اي حاجة للجوء الى « حكماء صهيون » (التي تسميها « اسرائيل » دعاية لا سامية) لاثبات ان « اسرائيل »

بممارستها على الطبيعة تستعمل شعار « الامن » وتهدد عمليا امن وحقوق وسيادة العرب جميعا وتريد اقامة امبراطورية صهيونية في الشرق الاوسط ومنه تسيطر على مقدرات كل العالم الثالث .

ان « اسرائيل » تقول للرأي العام محليا وعالميا : تصوروا ماذا كان سيحدث « للدولة اليهودية » لو ان العرب هجموا على « اسرائيل » من حدود ٤ حزيران عام ١٩٦٧ بدلا من حدود ٦ تشرين الاول عام ١٩٧٣ . وتحاول ان تنسي الرأي العام محليا وعالميا حقيقة انه لم يحدث ان هاجم العرب « اسرائيل » وهي في حدود عام ١٩٤٨ اي قبل ان تحتل من الارض العربية اكثر من ثلاثة اضعاف مساحة « اسرائيل » .

ان « اسرائيل » تستعمل في مؤتمر جنيف وسوف تستعمل خدعة«الامن»وهي لذلك تطلب«التطرف العربي» .

لذلك دعا افيعازر جولان في « يديعوت احرونوت » (٧ / ١٢ / ١٩٧٣) الى ان تطالب « اسرائيل » ببحث القضية الفلسطينية في بداية المؤتمر و « دعوة ياسر عرفات ليقول على منصة المؤتمر انه يريد القضاء علينا » ودفع العرب لتقديم مطالبهم « المتطرفة » من اول المؤتمر لخلق التناقض في موقفهم ولتبرير مطالب«اسرائيل»بحدود«الامن» !!

ان الامن **مشكلة عربية وخدعة ((اسرائيلية))** ويجب رد هذا « السلاح » الى نحور اصحابه . وان « التطرف العربي » **النظري** مطلب « اسرائيلي » تريد ترجمته الى **تطرف عملي** ضد العرب ويجب الا يحدث ذلك .

ان « اسرائيل » لم تتنازل عن سياسة القوة في تحقيق اهدافها واطماعها ويجب ان تظهر امام العالم على حقيقتها وعلى حقيقة انها في مؤتمر جنيف لاتتفاوض وانما تناور وتراوغ مثلما اعتادت ان تحتال وتراوغ في الحرب .

وكل ما تريد « اسرائيل » تحقيقه في مؤتمر جنيف هو تغيير الوضع العسكري الذي لاتطيقه على الجبهة المصرية ثم تجميد الوضع مع ضمان دعم امريكا بدون ان تفقد هذه ماء الوجه .

لقد رفضت مصر العربية « الحل الجزئي » الخطير حتى قبل تشرين ولن تقبل به بعد حرب تشرين مع ان « اسرائيل » وامريكا تسميانه اسماء مغرية جديدة : «انسحاب اسرائيلي» و«فتح القناة»و«تعمير مدن القناة» .

ان ذهاب مصر الى جنيف افسد على « اسرائيل » حجة « الرفض العربي » وانتزع عن عورتها ورقة التين المسماة : رفض العرب لمبدأ المفاوضات ، ولتحقيق هذا الهدف كان يكفي ان تذهب مصر .

لقد ثبت من حرب تشرين ان « اسرائيل »لاتستطيع ان تقف وحدها في المعركة العسكرية امام العرب وبدون الدعم الامريكي النشيط وقد اعترف ديان وغيره بذلك . فالمطلوب من امريكا في المؤتمر ليس «الضغط»على«اسرائيل» بل الكف عن دعمها العدواني ضد العرب . ويجب أن يفهم العرب «اسرائيل» وامريكا والعالم ان «صنع السلام » هو دور واما الكف عن دعم العدوان فهو دور آخر ، من هنا فأن مبدأ « التنافس » مع الاتحاد السوفييتي في «صنع السلام» مرفوض من اساسه ، وامريكا تستطيع ان تنافس الاتحاد السوفييتي اذا ارادت في تأييد الحق والسلام العادل في الشرق الاوسط . من هنا ان «اسرائيل» سوف تفشل في مؤتمر جنيف في تفسيخ التضامن العربي وفي المس بالصداقة العربية ـ السوفيتية .

ان الجندي العربي اثبت في معركة تشرين البطولية كفاءة وقدرة نادرتين ونفس الدور يجب ان يلعبه جنود السياسة العربية .

الرقابة الإسرائيلية تمنع نشر تقارير عن تعذيب الأسرى العرب

(عن دافار ١٥ـ١ـ١٩٧٤)

خمسة جنود اسرائيليين سلموا جريدة الحزب الشيوعي في « اسرائيل » « زوهديرخ » تقارير عما شاهدوه من قتل وتعذيب ضد الاسرى العرب خلال الحرب . ولكن الرقابة العسكرية في « اسرائيل » .منعت نشر هذه التقارير وظهر بدلا منها اماكن بيضاء في عدد الجريدة الصادر في ١٩ ـ ١٢ ـ ١٩٧٣ .

وقد نشر الصحفي الفرنسي جاك كوبار مراسل صحيفة « لومانيتي » الفرنسية تقريرا عن هذا الموضوع ارفقه بصورة زنكوغرافية لعدد«زوهديرخ» الذي تظهر فيه التقارير الممحية . كما انه نشر تقارير الجنود عن اعمال القتل والتعذيب التي شاهدوها في اثناء الحرب على جبهات القتال وفي معسكرات الاسرى . ويقول احد هؤلاء الجنود واسمه الداد كوهن انه شاهد عملية قتل ل ٥٠ جنديا سوريا بعد ان اصيبت طائرتهم الهيلوكبتر وخرجوا منها مستسلمين بعد ان اشتعلت فيها النيران . كذلك يقول كوهن انه شاهد طيارا سوريا وجنودا اسرى اخرين يضربون في محطة الشرطة في « روش بينا » واما الجندي الاسرائيلي ميخائيل لانجر فيقول انه امر بضرب الجنود الاسرى في معسكر الاعتقال من قبل قائده .

انتخابات الكنيست الثامنة

الحكومة الجديدة ومؤتمر جنيف

حازت هذه الانتخابات على خلفيات أوضاع اسرائيلية ، اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية صعبة . ولعل اصعب تلك الخلفيات واكثرها اهمية هي : حرب تشرين (اكتوبر) التي احدثت مايشبه الزلزال الداخلي الذي تمخض عن كل الصراعات التي طفت على السطح .

وكان من ابرز الامور التي لجأ اليها التجمع الحاكم (المعراخ) من اجل تجميل سياسته محليا ودوليا هو اخراج ما سمي بوثيقة الاسس المكونة من ١٤ بنداً ، على انقاض وثيقة جليلي المتطرفة الداعية الى سياسة الضم الزاحف . ولقد احال رئيس لجنة البرنامج الانتخابي في حزب العمل (هعفودا) ، الوزير « اسرائيل جليلي » ، البرنامج السياسي الامني الذي تضمن ١٤ بندا مع بعض الملحقات التي اتفق عليها مع مبام للتصديق عليها . وقد الحقت هذه الاضافات من اجل توضيح افضل لاهداف الحزب واظهاره بصورة من سيسعى في المستقبل لمعالجة جميع المصاعب الاسرائيلية سواء منها الاجتماعية الاقتصادية او السياسية العسكرية .

وقد أخذ يتزلف للجماهير التي تضايقت من سياسته التوسعية بابراز التباين بين سياسة التجمع وسياسة التكتل ، التي قد عرفت كـ « سياسة ولا شبر أرض » والتي تحبط سلفا امكانات السلام وتعرض شبكة علاقات « اسرائيل » مع أصدقائها للخطر . (معريب ٧٣/١٢/٢١) .

لقد الحقت بالبرنامج فقرة متعلقه بتعريف حدود آمنة مرتكزة على التسوية الاقليمية والتجريد من السلاح ، وبمدينة القدس التي سيضمن فيها المركز الديني الخاص للاماكن المقدسة لدى المسلمين والنصارى تحت ادارتهم الذاتية .

واضيف فصل يتعلق بالعمليات في المناطق المحتلة ، يتحدث عن مواصلة سياسة الجسور المفتوحة ، والعمل لتأمين الاشغال وتأمين مرافق التربية ، والصحة والشؤون الاجتماعية وتطوير اللاجئين ، وتحسين مستوى معيشتهم ومساكنهم .

واعلن جليلي ، ان حزب مبام حفظ لنفسه الحق في الاعلام المستقل في مسائل الاستيطان وتقرير المصير للعرب الفلسطينيين ، لكنه لم يتم الاتفاق حول تحفظ برلماني . والمعروف ان موقف مبام انتقد كثيرا ابان حرب تشرين في الاوساط العربية والمعتدلة في الحزب اياه ، بسبب موقف زعيمه يعقوب حزان الذي كان أكثر تطرفا من بيغن في مهاجمة الدول العربية « المعتدية » .

أما بنحاس سبير فقد قدم البرنامج الاقتصادي والاجتماعي . ومن ابرز ماقاله لكي يطمئن الطبقات الشعبية المتضررة من سياسة الحزب الحاكم : « في هذا البرنامج نحن ملزمون بالاهتمام بتقسيم عادل لاعباء الحرب بين كافة طبقات الجمهور ، وبين الجبهة والمؤخرة . في عام ١٩٦٧ جاء ثلثا القروض من العمال وجاء الثلث الآخر من اصحاب المهن الحرة والبنوك والقطاعات الاخرى ، بينما في هذه المرة سيدفع العمال فقط خمس القروض . ولقد اهتممنا بان تكون في وزارة الدفاع قوائم بكل الطلبيات التي تعطى للمتعهدين ، واتبعنا خصما مسبقا للضريبة ، كي نمنع تولد ارباح من الحرب ... ان تأمين دخل ادنى للنفس يشكل حجر الاساس لسياستنا الاجتماعية . اما في فترة الطواريء والتجنيد فسنعمل على تأمين مساواة راتب المجند بواسطة الصندوق الخاص بموازنة الاجور .. واذا شكلنا الحكومة المقبلة فسيكون البرنامج بمثابة سند مالي مستحق وتوجد له تغطية » (نفس المصدر السابق) .

وتقدم بعض اعضاء الكنيست الآخرون في زعامة حزب العمل باقتراحات تغطي جميع احتياجات المواطن التي يشكو منها والتي فجرتها حرب تشرين . بالاضافة الى ذلك حاولت تلك الزعامة أن تشكل رداً على دروس تلك الحرب التي لم يعرف المستوطن الاسرائيلي كيف يواجه بها نفسه أو كيف يرد عليها باجابات صحيحة . وقد برز في وسط البلبلة والارتباك مركزان أساسيان للمناقشة :

١ ـ الرغبة الشديدة للتغيير ، لتجديد وجه « الامة » التي يعبر عنها بالرغبة في تجديد وجه القيادة ، والتعديل في أساليب وطرق اتخاذ القرارات في الحكم .

٢ ـ الوجه الثاني يبرز في الملاحظات من قبيل « لتذهب الحرب والمناطق المحتلة الى جهنم ـ المهم هو السلام . » لقد ولت وجهة النظر التي كانت تؤمن بافضلية الوضع القائم . وان سلاما لن ينبثق عن مثل هذه السياسة ، ولذلك فهو يعبر عن نفسه بضرورة الاخذ على عاتقه مخاطرة « سلام » محسوبة .

على هذه الخلفية من الهزات والمناخ النفسي جاءت الانتخابات الاسرائيلية وبدت من خلال مراوغة الزعامة الاسرائيلية وكأنها حدث روتيني عابر لايمت الى الموضوع بصلة وليس لأن القوائم الانتخابية استمرت بتركيبها تمثل عالم الامس فحسب ، بل لان القضية الاساسية التي واجهها الناخب الاسرائيلي : هي عجزه عن اعطاء صوته بنجاعة وبشكل منفرد حسب المحورين الاساسيين للمناخ النفسي اللذين ذكرناهما سابقا . واذا كان التجمع قد حافظ على اغلبية نسبية في هذه الانتخابات ، فهل هذه النتائج تدل على أن الجمهور يساند الوضع الداخلي القائم وازلية قيادة المعراخ ؟ ومع أن النتائج العملية للانتخابات تشير الى هذه الحقيقة بشكل نسبي ، الا ان المناخ النفسي لايقرها اطلاقا .

ان قسما كبيرا من الجمهور قد غير مواقعه سواء لليمين أو الى اليسار ، مثل شلوميت الوني ، أو موكيد والقوائم الصغيرة الاخرى ، التي فشلت الا ان قسما كبيرا من الجمهور كان حائرا لايدري الى من يميل . هل يميل الى التوجه المرن في موضوع السلام مثلا ؟ كان يرغب هذا القسم ان يكون هذا الهدف هو البوصلة التي تقود توجهه ، لكنه في نفس الوقت كان بوده رؤية تجديد وجه القيادة . ان قسما من هؤلاء كان من مؤيدي التجمع ، ومن البديهي أنهم على استعداد للاستمرار بذلك . وثيقة الـ ١٤ بنداً « الملمعة » شكلت بالنسبة لهم بصيص أمل ـ وجدوا فيها نقطة تحول في الاتجاه نحو الخط السياسي الاكثر مرونة . وتصريحات بعض الزعماء المركزيين في الحزب مثل آريه الياف وباقي المعتدلين اثارت في نفوسهم امل التغيير الداخلي في المستقبل . الا انه من ناحية ثانية لم يكن من شأن جلسة مركز حزب العمل وتصريحات رئيسة الوزراء وجليلي وموشي ديان وباقي الصقور ، ان تؤدي لارضاء اولئك الذين ترقبوا قرارات واضحة في موضوع وثيقة جليلي ، وعلى الاخص ضمانات تغييرات شخصية بارزة في الحكومة المقبلة . ان كل الدلائل التي كانت تشير الى ازلية استمرار القيادة القديمة وتخليد سياستها قد بات شبه مؤكد بأنها هي التي ستسيطر ، وتمضي في تدعيم سياسة الوضع القائم مرة ثانية في نهاية الامر ، باساليب ومناورات جديدة . لقد كانت الضجة المفتعلة التي أرادتها الزعامة الاسرائيلية حول انتخابات الكنيست الثامنة في الخارج ، لكي تعطي انطباعا بانها قد تكون مصيرية ، اكبر بكثير من حقيقة مايجري وما يراد له ان يجري على الصعيد الداخلي . من هنا كان قول أحد الصحفيين الاجانب : أن اهتمام الرأي العام العالمي بالانتخابات الاسرائيلية ، وخاصة في الولايات المتحدة ، اكبر من اهتمام الاسرائيليين بذلك .

عمى سياسي وانهيار ثقة :

ان قسما من مؤيدي التجمع قد اقترع الى جانب التكتل اليميني ، وليس حبا بـ « مناحم بيغن » بل احتجاجا على زعامة وسياسة التجمع .

ان اقتراع « الاحتجاج » هذا ـ ضد التجمع والى صالح التكتل ـ بدافع الرغبة للوصول الى تغيير شامل للقيادة فيه كثير من العمى السياسي ، لأنه في النهاية يعني تدعيم جبهة احزاب الضم والتوسع ، التي حتى دعاية الانتخابات ، وما تفرضه مرونة وتكتكة ، وحتى رفع شعار « حكومة جبهة وطنية » يتظاهر فيها التكتل بالتنازل عن مواقفه المتصلبة ، لم تنجح في تمويه موقفها الاساسي من القضايا الجذرية المتعلقة بالسلام والامن : سياسة التوسع والضم ، وضع سياسي قائم ، تحفظ قاطع من اتفاقيات وقف اطلاق النار ومن الذهاب الى مؤتمر جنيف .

وان قسما آخر من الناخبين الاسرائيليين قد امتنعوا عن الاقتراع او انهم ادلوا باصواتهم بورقة بيضاء ـ اي لا مع ولا ضد ـ وقد اعتقدوا أنهم بهذه الطريقة يعربون عن احتجاجهم على اخفاقات حرب تشرين وبهذا يعاقبون

المسؤولين عن هذه الاخفاقات . واذا كان تصرف القسم الاول بمساندته التكتل يدل علىعمى سياسي ،فان تصرف هذه الفئة ينطوي على مغزى عميق الدلالة بالنسبةلاسلوب الحكم في « اسرائيل » وانعكاساته على المستقبل .

ان الغالبية من هؤلاء المتمنعين ، او المدلين بورقة بيضاء قد حاولت في الواقع التملص من حمل مسؤولية في تقرير مصير البلاد وتحديد قياداتها وخاصة في هذه الفترة بالذات حيث تنتظرها اختبارات قاسية .

وهذا يدل على مدى القرف من القيادة وطريقة تسييرها للامور .

ان الامتناع ان دل على شيء فهو يدل على فقدان ايمان المواطن بالاسس التي تقوم عليها الدولة واهتزاز ثقته الذاتية بقدرته على الصمود وبمقدرته في التأثير على سير امور البلاد في المستقبل .

والامتناع عن الاشتراك في الانتخابات ماهو الا نتيجة جانبية لانخفاض المعنويات بين اجزاء مختلفة من الجمهور وللخيبة التي نمتها أوساط مختلفة في السلطة بما فيه اجهزة الاعلام .

ان اسرائيليين كثيرين لم ينجحوا في التغلب على الالم الذي ينخر في قلوبهم منذ حرب تشرين وفي اعقابها وهم يواصلون تضميد جراحهم وغير قادرين على التحرر من الماضي والتفكير حول المستقبل .

انتصرت سياسة الحرب وهزم الشعب :

تعتبر انتخابات الكنيست الثامنة في تقييمها الشامل النهائي انتصارا لسياسة التصلب الاسرائيلية التي تصر على عدمالاعتراف بالحقوق العربية بشكل عاموالفلسطينية منها بشكل خاص .

لقد اراد الشعب ان يعاقب التجمع على سياسته فعاقب نفسه مقابل الخسارة الطفيفة التي الحقها به ، لانه لم يستطع ان يرفع الى الحكم قوة بديلة يكون بوسعها تشكيل الحكومة .لقد نال التجمع (المعراخ) ٥١ مقعدا من مجموع ١٢٠ مقعدا في الكنيست ، بينما نالت المعارضة الاساسية المتمثلة بالتكتل (الليكود) ٣٩ مقعدا . فجاءت النتيجة معبرة عن السخط والغضب والرغبة في التغيير ، ولكن من خلال بلبلة في ماهية التغيير وهدفه ومن هو الأهل لحمل رايته . (دانيال بلوخ ، دافار ، ٢\١\١٩٧٤) .

وهناك ظاهرتان بارزتان في هذه الانتخابات :

١ - ان التجمع ، الذي خسر من قوته ، بدرجة لا يمكن اعتبارها مفاجاة ، وشركاءه في الائتلاف الحكومي (المفدال الذي حافظ تقريبا على نفس قوته ، والاحرار الذين عادوا الى تمثيل برلماني مماثل لما كانوا عليه سابقا) لم يفلتوا من ايديهم الامكانية الواقعية لتشكيل الائتلاف المقبل من جديد . صحيح أن ائتلافا كهذا سيتمتع في أحسن الحالات باكثرية ٦٨ نائبا بما فيه نواب الاقليات * (العرب . المحرر) التي انخفض تمثيلها ، الا ان بوسعه الاستمرار على راس الحكم على أساس متفق عليه .

٢ - ان التكتل بالرغم من سعيه المعلن ليصبح بديلا جوهريا للسلطة في الدولة قد فشل في هذه المهمة ايضا ، بعد أن فاز بارتفاع ملموس في تمثيله البرلماني . من هنا ستكون المعارضة اكبر ، وربما اكثر عدوانية وفي نهاية الامر لن يكون بوسعها تغيير ترتيبات ونظم الحكم . (دان بيتر ، دافار ، ٢\١\١٩٧٤) .

وبالاضافة الى هاتين الظاهرتين البارزتين فان هذه الانتخابات اتسمت بمميزات اهمها :

١ - ان الجمهور الاسرائيلي هو جمهور محافظ سياسيا لم يبدل وجه الخارطة السياسية في البلاد بالرغم مما حدث في حرب تشرين (اكتوبر) .

٢ - ان التغييرات التي حدثت كانت تغييرات كمية وليست كيفية ، وقد حدثت في الاساس نتيجة لاتجاهات احتجاج على سياسة التجمع أو معاقبته وقد كان من الممكن أن تحدث حتى بدون حرب تشرين .

٣ - الجمهور الاسرائيلي يرفض تفرعا تمثيليا زائدا بدليل سقوط القوائم الصغيرة ، القديمة منها والحديثة ، (باستثناء قائمة شلوميت الوني التي استقطبت محتجين من الوان سياسية واجتماعية مختلفة) .

٤ - لم تتغير الخريطة السياسية بشكل جوهري فيما يتعلق بالعوامل المركزية النشيطة فيها والمبلورة لها ، بل تغيرت بالاتجاه البارز لرفض اليسارية التقدمية . ومن هنا برز الميل الذي اضعف الاتجاهات الحمائمية ودعم الاتجاهات الصقرية اكثر (ارتفاع التكتل وبقاء قوة المفدال كما هي) .

٥ - بالاضافة الى دوافع الاحتجاج والمعاقبة التي عبر عنها الجمهور فان اسباب انخفاض قوة التجمع تعود بشكل اساسي الى اتجاهات داخلية في حزب العمل لطمس واجهة قيادته التاريخية وسياستها . إن حدة الصراع

* المعراخ + المفدال + الاحرار المستقلون + الاقليات العرب = ٦٨ مقعدا . راجع توزيع المقاعد في نهاية المقال .

الداخلي الحقت ضرراً بالتجمع بالذات عندما اقترب سباق - الانتخابات من خط النهاية .

٦ - ان نتائج الانتخابات ستزيد من اهمية مساومة الاحرار المستقلين والمتدينين (المفدال) الذين يشكلون الشريك المنتظر المعقول في هذه الحالة .ويستطيع حزب العمل ان يتغلب على هذه المشكلة اذا وحد صفوفه .

بناء على هذا يبرز سؤالان :

١ - كيف سيسلك المتدينون ؟ منناحية ايديولوجية يوجد بينهم من يؤيد التكتل (ليكود) ومن يقترب اكثر الى التجمع (المعراخ) ، لذلك من الممكن ان يتذبذب موقفهم بيسرة أو يمنة قبل اخذ القرار النهائي ، (سنعود لتقييم هذا الامر في مكان آخر من هذا المقال) .

٢ - كيف سينتهج جماعة ديان ؟ أن انخفاض التجمع قد دعم قوتهم ، وان كان من الصعب الاعتقاد بان كل اعضاء رافي في الكنيست او حتى معظمهم ، سيذهبون معه اذا كان حقا سيقرر القيام بخطوة متطرفة . ان الهوامش الضيقة بين اليمين واليسار الصهيوني في الكنيست ، تعمل لصالح وزير الدفاع،كما انها تعمل لصالح المتدينين.

هذه الامكانات لم تغب عن جماعة ديان الذين كان بينهم من اقترع لصالح التكتل (ليكود) وليس للتجمع (المعراخ) ، ليعدوا لانفسهم قارب نجاة في حالة خطر الغرق في التجمع . (تدي فرويس ، دافار ، ٧٤/١/٢ .

نتائج لها دلالتها :

● من بين النتائج المثيرة للاهتمام هي ان الكتلة المتدينة قد نجحت في منع جرف كبير تجاه اليمين واليسار على حد سواء ، اذ حافظت على قوتها .

● كما ان الاحرار المستقلين قد حافظوا على قوتهم ولم ترتفع نسبة تمثيلهم مع ان المناخ العام كان يساعدهم وذلك بسبب فقدانهم لقيادة جذابة .

● ويعتبر نجاح قائمة حركة حقوق المواطن (شلوميت الوني) نجاحا شخصيا لها ، ولربما يوجد في حزب العمل شعور بالاسف لعدم شملها في القائمة . لكنها لو انضمت لحزب العمل لما كان بامكانها الحصول على مقعدين للنائبين المرشحين معها . ان مؤيدي الوني كانوا سيمنحون اصواتهم في تلك الحالة لقوائم أخرى وليس لقائمة التجمع . ان مقترعي حركة حقوق المواطن قد بحثوا عن تعبير معتدل ، وليس متطرفا للاحتجاج ضد حزب العمل .

● وحزب موكيد طرح نفسه في الانتخابات وكأنه يريد جذب الذين ينتقدون المواقف الصقرية المتطرفة والاخفاقات في ايام الحرب وقبلها ، الا ان موكيد بتركيبه الراهن كان يضم ثلاث فئات تبدو متباعدة بالرغم من منطلقاتها اليسارية . فهناك موكيد مئير بعيل ، وموكيد شموئيل ميكونس (ماكي) ، وموكيد اليسار الاسرائيلي الجديد (سياح) . وشتان بين هؤلاء .

فمن الممكن ان بعض الذين صوتوا لموكيد كانوا يعتقدونبأنهميصوتون لـ « مئيربعيل » الصهيونيالاشتراكي الذي لايختلف عن آريه الياف مثلا ، قائد الجناح الحمائمي في حزب العمل ، بينما هم في الواقع كانوا يقترعون لشموئيل ميكونس الذي وان كان ليس على رأس مرشحي قائمة موكيد ، الا انه من الممكن ان يصل الى الكنيست اذا تنازل مئير يعري له عن هذا المنصب بموجب اتفاقية مسبقة .

اما ناخبو موكيد (سياح) ، فهم يمثلون رد الفعل الراديكالى على مواقف مبام اليمينية . وهم من الشباب . العمالواعضاءالحركات الكيبوتسية . وكون هذه الحركات الثلاث التي شكلت موكيد اكثر وضوحا في برامجها فانها حررت الناخب الاسرائيلي من مشكلة « السوبر ماركت » والى جانب هذا اتاحت له ان يشكل ضغطا معينا وان كان محدودا في الاتجاه المرغوب .

● ظهر ميل للتغيير في المستوطنات اليهودية . فالمعروف أن « الريف الاسرائيلي » المتمثل بالتياراتالثلاثة الكيبوتسية الكبيرة : الكيبوتس القطري ، (هآرتسي) ، والكيبوتس الموحد (همئوحاد) واتحاد الجمعيات والكيبوتسات ، * هو يساري بطبيعته ورمز للتجانس والاستمرارية ، خاصة حينما كان كل من حزب مباي ، مبام واحدوت هعفودا يظهر في الانتخابات على انفراد . ففي انتخابات عام ١٩٦٥ ، التي ظهر فيها التجمع (مباي - احدوت هعفودا - رافي ومبام) ، انكسر لاول مرة التجانس شبه المطلق في الكيبوتسات . حينذاك كان اقل التيارات تجانسا هو تيار اتحاد الجمعيات والكيبوتسات. ففي انتخابات عام ١٩٦٩ نال التجمع ، الذي تمثل فيه حزب مبام ، فقط ٩٠٪ من اصوات كيبوتسات الاتحاد ، بينما كانت العادة ان تنالهذهالاحزاب نسبة ثابتة واعلى . وفيانتخابات الكنيست الثامنة عام١٩٧٣ تماثلتالارتفاعات والانخفاضات في الكيبوتسات مع الارتفاعات والانخفاضات العامة في الانتخابات ذاتها .

* الكيبوتسات تنتمي الى الاحزاب العمالية وخاصة مبام واحدوت هعفودا ومباي . وكل منها تحت اشراف حزب وفي الكيبوتس الملكية جماعية .

اما الصورة في القرى التعاونية (موشاف) * فهي تختلف بعض الشيء ولهذا الامر علاقة واضحة بحقيقة ان المهاجرين اليهود الذين قدموا الى البلاد بعد الاحتلال عام ١٩٤٨ ، وهم اكثرية ساحقة من جمهور سكان قرى التعاونيات (موشاف) ، قد وصلوا الى هذه القرى ، المرتبطة بحزب مباي عن طريق الصدفة تقريباوبدونأساس ايديولوجي . وان بين هؤلاء المهاجرين عددا لا بأس به من المتدينين . هذه القرى التعاونية لم تكن تمنح مبام واحدوت هعفودا أصواتها ، انما كانت تعطي أصواتها للمباي بالذات . وهذه النسبة بالذات اصبحت تمنح فيما بعد للتجمع ، والمقصود هو ما يقارب نسبة ٧٠٪ من مجموع اصوات هذه القرى التعاونية التي يصل عدد الناخبين فيها وفي الكيبوتسات معا الى ١٣٠ الف ناخب .

ان حرب تشرين أدت الى تغييرات في هذه القرى ، وخاصة التعاونية منها (الموشاف) . ان اسماء عدد القتلى الاسرائيليين لم يتم نشرها بعد ، الا انه في الكيبوتسات والقرى التعاونية ليست هناك ضرورة لنشرها . فابناء الكيبوتس والموشاف يعرفون بعضهم بعضا ، ويمكنهم أن يعرفوا كل قتيل بدون نشر اسمه رسميا ، هذا بالاضافة الى ان عدد القتلى من أبناء الكيبوتسات أكثر نسبيا منه من القتلى بين ابناء المدن . هذا الامر ادى ، في الكيبوتسات والقرى التعاونية ، هذه المرة الى ردود فعل كان لها تعبير سياسي في الانتخابات .

لقد ذهب قسم من اصوات ابناء الكيبوتس القطري الى موكيد والى ميري (قائمة أوري أفنيري التي فشلت) ، كما ذهب قسم من اصوات اعضاء كيبوتسات الاتحاد الى شلوميت ألوني .

لقد خسر التجمع في كيبوتسات هشومير هتسعير قليلا ، اذ حظي بـ ٩٠٪ من نسبة الاصوات .

واما في اتحاد الجمعيات والكيبوتسات فقد حافظ التجمع على قوته وفاز التجمع في قرى الكيبوتس الموحد بـ ٩٧٪ من مجموع الاصوات .

ان أكثر ما ميز الاقتراعات العامة ، هو الاقتراع في حركة القرىالتعاونية (موشاف) ،فمقابل نسبة ٦٨ر٧٪ التي نالها التجمع في عام ١٩٦٩ ، فاز التجمع في هذه المرة بـ ٦٣ر٢٪ وبهذا يستمر الاتجاه لانخفاض قوة التجمع . والاصوات التي منحت في الانتخابات للقائمة الرسمية ٥ر٧٪ ولجاحل ٩ر٩٪ ، تحولت هذهالمرة مع علاوة صغيرة لصالح التكتل (الليكود) وأوصلته الى ٥ر٢٠٪ .

ان نظرة فاحصة على نتائج الانتخابات لكل قرية تعاونية (موشاف) على انفراد ، تدل بأنه في القرى التي **كان فيها انجازات ذات مغزى « للعامل المتدين »** (قائمة منبثقة عن حزب العمل) في انتخابات الهستدروت ، قد حولت الاصوات المتدينة فيها الى التجمع ، وفي الاماكن التي كانت فيها قائمة « العامل المتدين » ضعيفة ــ برزت فيها قائمة المفدال بقوة . يستدل من هذا بان اصوات العامل المتدين لم تكن هي التي انتقلت الى المفدال ، وبأنه حدثت ذبذبة اصوات داخلية في القرى التعاونية من التكتل الى المفدال ومن التجمع الى التكتل .

باختصار يمكن القول بان التغيرات التي طرأت على الاقتراع في القرى كانت أصغر مما كان يمكن أن يكون ، ومع هذا يستمر القضم في قوة التجمع في كل التيارات الاستيطانية المرتبطة بالتجمع بحيث أن الاصوات لا تنتقل الى الكتلة اليمينية وانما تتوزعها احزاب صغيرة متواجدة الى يسارها . (١)

ردود فعل القادة (« الاسرائيليين ») على نتائج الانتخابات .

صرح مناحم بيغن ، زعيم التكتل (الليكود) ، قائلا : بعد الانتخابات توجد اكثرية في الكنيست تؤيد حق شعب « اسرائيل » في ارض « اسرائيل » الغربية (فلسطين . المحرر) ، ولا توجد أكثرية من أجل اعادة تقسيم« اسرائيل» الغربية (أي الانسحاب من الضفة الغربية . المحرر) .

وصرح وزير الداخلية يوسف بورغ ، من حزب مفدال المتدين قائلا :

يجب تشكيل حكومة تكتل قومي على أساس قومي عريض سواء ذهبنا الى المفاوضات (جنيف . المحرر) أم لا وذلك يسبب مشكلة حكومية .

وصرح وزير المواصلات ، شمعون بيرس ، من رافي قائلا : انني أتوقع صعوبات كثيرة وصعبة جدا في طريق تشكيل الحكومة ازاء النتائج التي ظهرت . وربط خسائر التجمع (المعراخ) بما أسمي « التقاعس » او « الغلطة القاتلة » . (يديعوت احرونوت ، ١٩٧٤/١/١) .

والآن لنرجع الى تصريحات بيغن لنفحص على أي أساس أطلقها وما هو مدى صدقها على واقع الاحزاب « الاسرائيلية » ومستقبل تشكيل الحكومة الجديدة .

---

* الموشاف هو المستوطنة التي تكون فيها الملكية فردية والعمل تعاونيا الى حد كبير . (تشبه القرى) .

(١) الارقام مأخوذة من مقال يوسي بيلين ، دافار ١٩٧٤/١/٣ ص ٥ .

كان حسابه كالتالي : التكتل ٣٩ مقعدا ، مفدال ١٢ ، الجبهة التوراتية ٦ ، وأخذ بالحسبان امكانية انضمام اعضاء رافي سابقا في تجمع لجبهةمناحيم بيغن المرجوة .(١)

لنبدأ بجماعة رافي : مع أن بيغن ترفق بموشي ديان عندما هاجم اخفاقات الحكومة بدون انقطاع وذلك تلويحا لديان بترك التجمع والانضمام الى « تكتله » ، الا أن تصريحات ديان وبيرس تناقضت تماما مع توقعاته **« عندما اعلنا باننا ذاهبون الى جنيف على أساس موافقتنا على تسوية اقليمية»** . ولم يبد هذان الوزيران ولا أي عضو من رافي سابقا في حزبالعملالتزاما ضد تقسيم ارض« اسرائيل» من جديد ، من منطلق بيغن أن تصورات بيغن بحدوث انقسامات في حزب العمل لصالحه غير اكيد ابدا . (دافار ١٩٧٤/١/٢) .

الاحرار : هل الاحرار حقا الذين لهم أهمية في التكتل غير مستعدين لتسوية اقليمية ، بما في ذلك تنازل عن معظم اجزاء الضفة الغربية ؟ يبدو انه حول هذه النقطة بالذات ، كانت هناك خلافات حادة في الآراء في جاحل ، عندما اقترح بيغن الانسحاب من حكومة الجبهة الوطنية في عام ١٩٧٠ ، الى درجة ان زعيم « حيروت » قد نجح في اقرار قرار تفجير حكومة الجبهة الوطنية بموافقة صوت واحد .

يمكن الاستنتاج بانه اذا لاح شبح تسوية تستند الى التنازل عن قسم من الضفة الغربية (حسب اطروحات الصهاينة) فان الاحرار لن يقبلوا برأي « حيروت » ولن يخاطروا بتعريض « اسرائيل » لخطر حرب جديدة .

المفدال : بالنسبة للمفدال توجد هناك خلافات آراء جدية في هذا الموضوع . وايضا في هذا الحزب ستحسم خلافات الآراء حسما واضحا حين تكون القضية عملية .

الجبهة التوراتية : (اجودات اسرائيل + بوعلي اجودات اسرائيل) . لقد اوضح قادتها أكثر من مرة أنهم مستعدون لتسوية اقليمية ، اذا كانت امكانية التسوية ستكون متوقفة على هذا الامر .

حركة حقوق المواطن : (شلوميت الوني) . ان انشقاقها عن حزب العمل كان نتيجة لخلافات آراء في الشؤون الداخلية وفي شؤون نظم السلطة في البلاد ، ولم يحدث بسبب معارضتها لبنود برنامج الحزب ونظرته « للتسوية » مع العرب .

الاحرار المستقلون : ممثلو البرجوازية الليبرالية رأيهم معروف ، وهم دائما يشكلون الحكومة مع حزبالعمل .

أما بيغن فاذا طرح السؤال على هذه الصورة : من مستعد لتعريض سلام «اسرائيل» للخطر ولتوريطهافيحرب جديدة عن طريق المعارضة المتطرفة التي ترفض التنازل عن معظم أجزاء الضفة الغربية ، واذا احصى عدد النواب الذين سيقفون الى جانبه في الكنيست **فسيجد بينهم اعضاء حيروت ، والقائمة الرسمية** (جماعة بن ــ غوريون)**والمركز الحر** (جماعة شموئيل تمير) وفي هذا الامر شك أيضا . اما خارج التكتل فلربما يجد **بعض المتحمسين من المفدال** (المتدين) الذين سيساندون حيروت بلا حدود .

ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار الظروف والمناخات التي تحيط بطرح السؤال ، ولقد تعمدتأنأضيف اليه ــ كشرط مسبق ــ « تعريض اسرائيل لخطر حرب » ــ لانه بدون هذا الشرط قد نجد قطاعا كبيرا من زعماء « اسرائيل » بما فيهم الحمائم غير مستعدين للتسوية .

لا أمل اذن لمناحم بيغن :

اذا كان بعد كل ماحدث في السنوات الاخيرة ، في الشؤون الداخلية ، وبعد اقامة التكتل وبعد حرب تشرين (اكتوبر) لاينجح مناحم بيغن في الارتفاع فوقحاجز الاربعين نائبا ، اذن ما الذي بوسعه أن يجلب مناحم بيغن للحكم ؟ !

في نطاق هذه النتائج يكون شبه واضح **بان التجمع فقط ، برئاسة جولدا مئير هو القادر على تشكيلائتلافذي اكثرية واضحة** . والامكانية المعقولة هي أن يشكل ائتلاف في اطار صورة الائتلافالسابق ، ربما باضافة الجبهة التوراتية (اجودات اسرائيل + بوعلي اجودات اسرائيل) . وتجمع كهذا سيكون ملزما بتقديم تنازلات جدية في النطاق الديني وقد يتعرض لمساومات وضغوط المفدال بخصوص اقامة حكومة جبهة وطنية .

هذا الائتلاف لن يكون على قدر كاف من القوة للتقدم نحو اتفاق مع الاردن ، مع أن الاكثرية في كتلة المفدال ستكون « حمائمية » للغاية . (تيدي فرويس ، دافار ١٩٧٤/١/٢) .

وبيغن مخطيء اذا ظن بأنه ستكون في الكنيستأكثرية ضد تقسيم « أرض اسرائيلالغربية من جديد » . منناحية وجهات النظر الشخصية يوجد في التكتل وفي المفدال اعضاء مستعدون لتنازلات اقليمية للاردن، بعدد يفوقعدد الاعضاء في التجمع الذين يساندون سياسة « أكتمال البلاد » على أي حال كان . الا ان مناحم بيغن صادق في أنه ليست هناك أكثرية واضحة وساحقة في الكنيست تؤيد تسوية اقليمية مع الاردن ، واذا وصلت الحكومة الائتلافية الجديدة

---

(١) راجع توزيع المقاعد الاخير في الكنيست في آخر هذا المقال .

هبطت نسبة المتدينين قليلا .

الى تقدم في المفاوضات مع الاردن عندها لامحالة سيجد اي تشكيل ائتلافي نفسه أمام ضرورة اجراء انتخابات جديدة او استفتاء شعبي . بمعنى آخر ستكون هكذا حكومة لجم الحلول وكبحها ، مع العلم أنه في مرات سابقة استطاع المباي الحكم بأقل من هذا العدد * . ولعل في هذا التوجه المتشائم ما يلقي الضوء على نوايا حكومة « اسرائيل » المستقبلية من الحلول « السلمية » .

ولكننا بعد ان تحدثنا عن مدى تحفظ جميع الاحزاب المقررة من التعنت المتصلب واظهرنا رغبتها في تحقيق نوع من التسوية القائم على بعض التنازلات ، لابد لنا ان نضع تلك التسويات والتنازلات في اطارها الصحيح من كلا المنظورين « الاسرائيلي » والعربي لئلا نقع في سوء الفهم ونكون قد ابرزنا نوايا « اسرائيل » على غير حقيقتها . فما تعنيه « اسرائيل » بالتنازلات هو غير مايعنيه العرب .

السؤال : اية تسوية وأية تنازلات ؟ وماذا يريد الشعب وماذا يريد الزعماء في « اسرائيل » .

من الصعب تحديد ماذا تريد الزعامة الحاكمة في « اسرائيل » كما انه من الصعب تحديد ماذا يريد الشعب ذاته فيها . الا أن هناك أساسا للقول بأن غالبية الجمهور « الاسرائيلي » الساحقة تتحرك **في المنطقة المركزية التي تقع بين حمائمية معتدلة وصقرية معتدلة .**

ولتوضيح هذا الامر نقول : بأن ساسة « اسرائيل » والقطاعات الشعبية فيها منقسمة بأكثريتها الساحقة الى ٤ فئات :

حمائم ــ ويطالبون بالعودة الى حدود ما قبل ٥ حزيران عام ١٩٦٧ .

حمائم معتدلون (من وجهة نظر صقرية) ــ يطالبون بتعديل طفيف على حدود ٥ حزيران عام ١٩٦٧ .

صقور معتدلون (من وجهة نظر حمائمية) ــ ويطالبون بمناطق كبيرة من الاراضي المحتلة بعد ٥ حزيران .

صقور ــ ويطالبون بالبقاء حيث هم وبتطبيق سياسة « ولا شبر » اذا امكن .

ولكي نوضح هذه المناطق ونضع النقاط على الحروف لابد من ان نلقي ضوءاً على استراتيجية وتكتيك السياسة الاسرائيلية التي ستتبع بعد تشكيل الحكومة والتي سوف تكون دليل العمل في مؤتمر جنيف .

تنازلات على مراحل :

قال أهرون يريف★★ : «كرجل كان مشتركا في رسم خريطة اسرائيل للسلام ، وفي مفاوضات الكيلو متر ١٠١ ، محذور عليّ أن أعلن ، قبل الاوان ، عن خريطة السلام كما اراها انا » . ومع هذا فقد وافق اهرون يريف ، رئيس قسم الاستخبارات السابق ، على عرض الخطوط العامة لخريطته .

سيناء : « سيكون بوسعنا التنازل عن جزء ملحوظ ، الا اننا سنضطر لابقاء قطاع معين بين ايدينا ، الذي يشمل شرم الشيخ ، من اجل ضمان حرية الملاحة وتأمين ممرات عبور نفطنا » .

يهودا والسامرة : (الضفة الغربية . المحرر) « بين البحر والصحراء ،يوجد مكان فقط لدولتين ، ضمن ارضاء رغبة الفلسطينيين . انني عن قصد ، لا ادعو هذه الدولة العربية باسم ــ الاردن او فلسطين ــ لان هذه المسألة هي قضيتهم وليست قضيتنا . ومن المحتمل جدا بان يكون هناك أيضا محل لاتحاد كونفدرالي معين بيننا وبين العرب في يهودا والسامرة (الضفة الغربية . المحرر) .

القدس : « انني ارى المدينة كمدينة متكاملة وباقية بين ايدينا ، الى جانب ترتيبات ملائمة لجميع الاديان ، بما في ذلك ترتيبات ادارة محلية ، بينما في الضفة الغربية يوجد محل لسيادة عربية ، مع وضع ، يمنح « اسرائيل » ضمانات ، مثل ، ابقاء قوات « تساهل » (جيش اسرائيل) مرابطة على نهر الاردن ، الى فترة معينة » .

قطاع غزة : « يجب ان يبقى تحت السيادةالاسرائيلية، الى جانب حقوق ستمنح للعرب،على سبيل المثال ، التوجه الى ميناء حر » .

الجولان : « لن يكون بوسعنا التنازل تنازلات كبيرة . مع هذا هناك محل لاعادة القنيطرة وقطاع معين الى السوريين ، لقاء ومقابل سلام . وعلى ضوء علاقاتنا مع السوريين ، لاارى ، بانه سيكون بوسعنا النزول في المستقبل القريب من هضبة الجولان » .

ويلقي الجنرال يريف شكا كبيرا في امكانات مؤتمر جنيف لتحقيق السلام الذي تريده « اسرائيل » الا أنه « سيكون بوسعنا بكل تأكيد الاكتفاء بهذا ، اذا جلب لنا مؤتمر جنيف ما هو أقل من سلام كامل ، ويكون على الاقل مقدمة لمرحلة جديدة تتضمن اساسا كافيا لامكانية معقولة لسلام لاحق » .

* في عام ١٩٦١ حصل حزب حيروت والاحرار معا على ٣٤ مقعدا . بينما حصل مباي حزب السلطة (حينها برز مبام واحدوت همفودا كحزبي معارضة ضد بن غوريون) على ٤٢ مقعدا .

* * في نادي الامهات العاملات في تل أبيب نقلا عن يديعوت احرونوت ٢٧ / ١٢ / ١٩٧٣ بقلم بيله الموغ .

انهيار امني

ويمضي يريف في كشف مخططاته التي هي بلا شك جزء من نوايا « اسرائيل » تجاه الحق العربي فيقول :

يجب ان نناضل في مؤتمر جنيف من اجل النقاط التالية :

● التدريجية : تحسين العلاقات بين الطرفين ستكون عملية تدريجية لاكتساب الثقة المتبادلة . واذا لم تتم تنازلاتنا الاقليمية بشكل تدريجي وعلى مراحل فانها تتوقعنا كارثة **انهيار امني** . يمكن التنازل ، بصورة تدريجية عن السيادة في يهودا والسامرة(الضفة الغربية) ، يمكن الموافقة كمرحلة اولى ، على فتح قناة السويس ، وفي وقت لاحق ــ على ملاحة سفن اسرائيلية بدون علم « اسرائيل » ، وفي المرحلة الثالثة ، على ملاحة سفن اسرائيلية ترفع العلم الاسرائيلي .

« التدريجية والمرحلية في اقامة العلاقات يجب ان تشمل ايضا الغاء الدعاية العدائيةوالغاءالمقاطعةالاقتصادية، او على سبيل المثال ، تحويل الجسور التي فوق السويس الى جسور تحمل نفس الطابع الذي تحمله جسور الاردن ، كممر للعلاقات التجارية والسياحية ، حينما نتلقى في كل مرحلة ومرحلة مقابلا او بديلا كاملا في اتجاه السلام » .

● ينبغي ان تشمل ترتيبات الامن ، وضع قوات ، تكون بمثابة ، فاصل بين الطرفين المتخاصمين ، وذلك لتحاشي ولابعاد امكانية الصراع العسكري . وهذا من اجل وضع حد لكلا الطرفين ولممارسة اشراف متبادل ، الذي من شأنه ان يساهم هو ايضا في زيادة الثقة المتبادلة. اشراف كهذا من الممكن أن يكون عن طريق اباحة اجراء تصوير جوي متبادل وعمليات رصد وحراسة عسكرية متبادلة ومشتركة ، كذلك الامر خطوط تلفون مباشرة بين القادة في المنطقة على الجبهة .

ويضيف يريف : « ان مؤتمر جنيف ليس حفلة عرض كبيرة بل ساحة صراع قاس لشعوب المنطقة » . لدينا مشاريع في الادراج ، لدينا « كوادر » من المفكرين وما على القيادة الا ان تستعد سياسيا لصراع كهذا .

وهناك جنرال آخر وبروفسور متخصص في الشؤون العربية ، ورئيس استخبارات سابق أيضا ، هو يهوشفاط هركابي . يلقي مزيدا من الاضواء على التكتيك الاسرائيلي الذي يجب اتباعه في مؤتمر جنيف . يقول هركابي : *

« كانت نقطة الضعف في كل سياستنا منذ حرب الايام الستة ، بأننا قد آمنا بان نتائج هذه الحرب ستكون تسوية النزاع ، بينما كان منطلق السياسة العربية ــ عمل كل شيء في سبيل القاء جريرة عدم وجود تسوية على « اسرائيل » نحن تأهبنا لانهاء النزاع، اما هم فقد تأهبوا ــ لاستمراره . واذا استمر النزاع ــ هناك أهمية (مع أنه لاحاجة الى المبالغة بها) لاكتساب اصدقاء ، ولخلق صورة ايجابية في العالم . وفي هذا لقد نجحوا اكثر منا » .

وماذا الآن ؟ . .

« ... الآن يذهبون الى مؤتمر جنيف . لا اقول بانه سينبثق سلام عن مؤتمر جنيف ، ومع هذا لنذهب الى جنيف ، ومن المهم ان نذهب الى هناك وعيوننا مفتوحة، وان نتذكر بان هدف العرب بقي كما كان ــ وكما صيغ في مؤتمر الجزائر ــ القضاء على وجودنا . علينا ان نتذكر ايضا ، بان العرب قد اثبتوا انفسهم متفوقين علينا الى جانب مائدة المفاوضات . ان هذا جزء من ثقافتهم ، ان هذا يتجسد بالشكل الذي يمارس به الابتياع في سوق ، في الشرق . انهم يعرفون المساومة » ★★ .

ويمضي هركابي في عرض تصوراته عن مسلكية العرب في مفاوضات جنيف وعما يتوجب على الوفد الاسرائيلي ان يقوم به ليفشل المخططات العربية دون ان يضع العالم اللوم على « اسرائيل » . لايهم هركابي أن يتفجر المؤتمر ،

* افيعازر جولان ، يديعوت احرونوت ، ٧ / ١٢ / ١٩٧٣ .

** غريب أمر هذا البروفسور المدعي الاطلاع على الثقافة العربية والذي لا يستطيع اخفاء عنصريته لقد سبق ورددنا عليه في نشرة «الارض» العدد الرابع ص ١٤ — ١٥ عندما انحى باللائمة على الدين الاسلامي وهو يحلل «مسؤولية استمرار النزاع الاسرائيلي — العربي » وهو الآن يتهم الثقافة العربية بالمادية والمساومة . ومع اننا لانرغب في اتهام اي شعب كشعب بصفة معينة الا انه لا يسعنا الا ان نذكر البروفسور هركابي بقصة تاجر البندقية شيلوخ في العصور الوسيطة التي تختصر الجشع اليهودي وحب المال الذي اصبح صفة ملازمة له . واما في العصر الحديث فلا ادل على ذلك من ان الامريكيين اشتقوا كلمة « غلبه في المساومة » من كلمة « يهودي » فهم يشتقون الفعل Jewd من الاسم Jew واصبح اصطلاح He Jewed Him Down يعني غلبه اثناء المساومة ثم انتشر حتى اصبح يستعمل لكل انواع الغلبة المقرونة بالمضاربة . كان الاجدر بالبروفسور الا يستعمل هذه التعابير .

بل المهم في نظره — الذي هو في نظرنا من صلب التكتيك الاسرائيلي ، ان يتعجر المؤتمر دون ان تقع جريرة ذلك على الوفد الاسرائيلي ودون ان يؤدي ذلك الى اعادة الحقوق العربية الى اصحابها .

يقول هركابي :

« اني مقتنع بان العرب سيظهرون في البداية موقفا معتدلا بالنسبة لهم ، على الاقل ، وكذلك في نظر العالم : موقفا يتمثل بصيغة العودة الى خطوط حزيران عام ١٩٦٧ . فقط بعد ان تتم اتفاقية بهذه الروح ، وقبيل نهاية المؤتمر ، سيقومون بطرح الموقف المتطرف حقا ، وهو الموضوع الفلسطيني (حقوق شعب فلسطين بنظر هركابي تطرف . المحرر) . ان ادعاءهم على وجه التقريب سيكون هكذا : بعد ان تمت تسوية مطالب مصر بالرجوع عن شبه جزيرة سيناء واعادتها لمصر ، ومطالب السوريين — من طريق الانسحاب من هضبة الجولان ، ومطالب الاردن — عن طريق تنازل عن الضفة الغربية ، هيا بنا لنحل ايضا قضية الفلسطينيين . انهم لاجئون ينبغي ان تعطى لهم منطقة يعبرون فيها عن طموحهم القومي .

وعندها ستأتي المطالبة بان نتنازل عن اللد والرملة وعن الجليل الغربي — موجز القول — ان نعود الى حدود التقسيم عام ١٩٤٧ * .

واذا تم الرد سلبيا على هذا وتسبب في تصدع المؤتمر بعد ان يكون قد تم التوصل فيه الى اتفاقيات حول كل شيء تقريبا — فان هذا سيزيد فقط من حدة صورتنا السلبية .

يقول هركابي :

« حسب اعتقادي ، علينا ان نبذل كل جهد في سبيل **عكس ترتيب المحادثات والتوصل الى ان يتم طرح مطالب العرب المتطرفة منذ بداية المؤتمر وايصالها الى استحالة واظهارها بانها غير منطقية . عندها فقط ستكون هناك حقية لمطالبتنا ، بحدود آمنة ، لانه يوجد معنى في مطلب كهذا فقط اذا كان بوسعك اصعاد ياسر عرفات الى المنصة وجعله يصرح بان غايته القضاء علينا . عندها سنتوصل الى قيم امنية — سواء حدود او ضمانات .**

ثم يوصي هركابي بالحشد والاعتماد على الجيش .

هذه اذن الصورة التي ترسمها اسرائيل للسلام وللتنازلات وهذه هي المنطقة الواقعة بين الحمائم المعتدلين والصقور المعتدلين والتي اوكلت الجماهير الاسرائيلية الى حزب التجمع برئاسة جولدا مئير تنفيذها في انتخابات الكنيست الثامنة .

والتي قال فيها اوري افنيري : بدلا من القيادة عاقب الجمهور نفسه . التصويت كان ضد السلام .

« لو كنت متدينا لقلت : في يوم الغفران حذر الرب بني اسرائيل . لقد قال لهم بلهجة شديدة : اصلحوا طريقكم . استبدلوا تقديس القوة بمبدا السلام . اوقفوا الفساد المتفشي بينكم اعزلوا الانبياء الكاذبين الذين يحكمونكم ، لانكم اذا لم تفعلوا ذلك فسابعث اليكم بحرب جديدة يكون الهلاك فيها اكبر .

ولو كنت رجلا متدينا كنت لخصت نتائج الانتخابات هذا الاسبوع هكذا :

بنو اسرائيل تجاهلوا انذار الرب .

ثلث الناخبين يؤمنون بنظرية تمنع تقدم السلام منذ البداية .

عشر الناخبين اعلنوا منذ البداية انهم سوف ينضمون الى هذا الخط .

٤٠٪ من الناخبين ينتمون الى تشكيل سياسي سيكون خاضعا الآن لاهواء الجناح الصقري جدا فيه (التجمع : خاضع لجناح ديان . المحرر) معسكر السلام الذي كان ضعيفا قضي عليه .

من المحتمل جدا ان نبدا الحرب الخامسة التي ستكون اقسى من سابقتها في عهد الكنيست الثامنة وسوف يكتب المؤرخ بدات هذه الحرب في ١٩٧٣/١٢/٣١ » .

(هعولام هزه ١٩٧٣/١/٣) .

* اعطاء جزء من فلسطين لاصحابها الشرعيين في نظر هركابي تنازل ... المحرر .

● في العدد القادم العرب تحت الاحتلال وانتخابات الكنيست الثامنة .

الاحزاب التي فازت في الانتخابات البرلمانية الاخيرة في ((اسرائيل)) .

تنافست على مقاعد البرلمان الاسرائيلي (الكنيست) التي عددها ١٢٠ مقعدا ٢١ قائمة انتخابية بعضها دخلت الانتخابات لاول مرة . وبعض القوائم دخلت الانتخابات مؤلفة من عدة احزاب مثل « الليكود » الذي تشكل حديثا والمعراخ (التجمع) الذي تشكل قبل انتخابات عام ١٩٦٩ . وفيما يلي عدد المقاعد التي فازت بها كل قائمة في هذه المرة وفي المرة السابقة :

توزيع المقاعد في البرلمان ((الكنيست))

	الرمز	أسم القائمة	تركيب القائمة وتعريف	المقاعد ١٩٧٣	المقاعد ١٩٦٩
١	ا . م ت	التجمع (المعراخ)	العمل (المباي + احدوت هعفودا + رافي) + المبام .	٥١	٥٧
٢	ح . ل ، ط . ع . م	الليكود (التكتل)	جاحل (حيروت + الليبراليون + المركز الحر + القائمة الرسمية + ارض اسرائيل الكبرى .	٣٩	٣١
٣	ب	المفدال	الحزب الديني القومي .	١٠	١١
٤	ج . د	الجبهة الدينية للتوراة	اجوادات اسرائيل + بوعلي اجوادات اسرائيل .	٥	٦
٥	و	راكح	القائمة الشيوعية الجديدة .	٤	٣
٦	ز	الفهود السود — ديمقراطيون اسرائيلون	(جماعة شالوم كوهن) .	—	—
٧	ك . خ	عصبة الدفاع اليهودي	(الراي كهانا) .	—	—
٨	ل . ع	الاحرار المستقلون		٤	٤
٩	م . س	حركة المساواة الاجتماعية	(الدكتور شاكي) .	—	١
١٠	ع . ن	حركة الاخوة		—	—
١١	س . ن	الحركة الشعبية		—	—
١٢	ف	الفهود السود — ازرق — ابيض	(جماعة ادي مالكا) .	—	—
١٣	ق . ن	موكيد	موكيد + ماكي + ازرق ابيض .	١	١
١٤	ر . ه	القائمة اليمينية		—	—
١٥	ر . س	القائمة الاشتراكية الثورية	(رامي ليبني) .	—	—
١٦	ر . ص	حركة حقوق المواطن		٣	—
١٧	ش	ميري (هعولام هزه)	(اوري افنيري) .	—	١
١٨	ي — ا	التعاون والاخوة		١	٤
١٩	ع — ا	قائمة البدو والقرويين	مرتبطة بالمراخ .	—	
٢٠	ع — د	قائمة عربية اسرائيلية	مرتبطة بالليكود .		
٢١	ر — ا	التقدم والتطور	مرتبطة بالمراخ .	٢	

أثر حرب ٦ تشرين على إسرائيل سياسيًا واقتصاديًا

لم تقتصر آثار حرب ٦ تشرين الاول على الامة العربية فحسب وانما شملت العالم كله وخلقت مضاعفات سياسية واقتصادية بالنسبة لبلدان العالم الغربي ، بصورة عامة وبالنسبة لـ «اسرائيل» بصورة خاصة . وفي تحليلنا لنتائج حرب تشرين الاول السياسية والاقتصادية على « اسرائيل » ، نهدف الى اعطاء صورة موضوعية عن عزلة « اسرائيل » السياسية وعلاقاتها بدول العالم وخاصة افريقيا ، والاثار الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة لهذه الحرب . أما التغيير في المفاهيم السياسية والاجتماعية في «اسرائيل» فقد تعرضنا لها أكثر من مرة في نشرات « الارض » السابقة .

النتائج السياسية لحرب ٦ تشرين

آ : عزلة « اسرائيل » السياسية :

آ ٠ ١ ـ أفريقيا السوداء تقطع علاقاتها الديبلوماسية مع « اسرائيل » * :

حاولت « اسرائيل » منذ السنوات الاولى لتكوينها الدولي دعم صلاتها الاقتصادية والسياسية وتقويتها مع الدول الافريقية وخاصة المتخلفة منها . وبالفعل يبلغ حجم المعونة الفنية السنوية التي تقدمها «اسرائيل» الى أفريقيا السوداء حوالي ٥ ملايين دولار . ولقد وقعت «اسرائيل» في الفترة الواقعة بين أعوام ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦ عشرين اتفاقا للتعاون الاقتصادي والاجتماعي مع أفريقيا السوداء وقامت بتنفيذ حوالي ٢٤٠٠ مشروع اقتصادي واجتماعي خلال الفترة (١٩٥٨ ـ ١٩٦٦) مجندة في ذلك حوالي ١٢١٠ خبراء اسرائيليين . وقد ضاعفت جهودها أخيرا فبلغ عدد البعثات الفنية المرسلة الى أفريقيا حوالي ٤٠٦ بعثات مقابل ٢٥ بعثة في بداية الفترة (١٩٥٨ ـ ١٩٦٦) . وبالفعل أصبحت أفريقيا سوقا استهلاكية للمنتجات الاسرائيلية وخاصة الاقمشة والالبسة الجاهزة والحمضيات . وذهبت أبعد من ذلك حيث ظهر أثرها في الاشراف على تدريب سلاح المظليين في كثير من بلدان افريقيا السوداء .

ولقد بدأ تدهور العلاقات السياسية بين « اسرائيل » وافريقيا السوداء بعد حرب حزيران ١٩٦٧ حيث وضعت « اسرائيل » ، برفضها المستمر اعادة الاراضي المحتلة الى العرب ، كثيرا من الزعماء الافريقيين في موضع حرج زاد من حراجته نشاط الديبلوماسية العربية ومقررات مؤتمر عدم الانحياز الذي عقد أخيرا في الجزائر . وأخيرا جاءت حرب ٦ تشرين فوضعت حدا لتردد بعض الدول الافريقية وبلورت تعبئة أفريقيا السوداء لتكون بجانب العرب ، وبذلك قطعت بلدان الوحدة الافريقية ، البالغة ٤١ بلدا ، علاقاتها مع « اسرائيل » ومن جملتها اثيوبيا التي تحمل محبة لـ « اسرائيل » لاسباب عاطفية ونصف دينية .

لا بد أن هناك دوافع ثانية خفية لقطع كثير من الدول الافريقية النامية علاقاتها مع «اسرائيل» فعلى سبيل الذكر « أثيوبيا » حيث دعمت « اسرائيل » وجودها فيها ـ مدفوعة من قبل الولايات المتحدة الامريكية ـ عن طريق ارسال البعثات الديبلوماسية والعسكرية والفنية مثل انشاء مدرسة التمريض في أديس ابابا ، صناعات الصيد في « مساوا » و « أساب » على ساحل البحر الاحمر .... اضطرت الى قطع علاقاتها الديبلوماسية مع «اسرائيل» ساعية الى أخذ مكانها الطبيعي في القارة الافريقية ، منتفضة على العزلة التي بدأت تبعدها عن دول منظمة الوحدة الافريقية ومتمسكة بمبدأ عدم الانحياز . ولكن بالرغم من وجود مثل هذه الدوافع فان حرب ٦ تشرين تعتبر نقطة التحول في ميزان القوى الاقليمي والعودة الى المجتمع الأم وبالتالي الى اعادة النظر في علاقات الدول الافريقية النامية مع « اسرائيل » .

آ ٠ ٢ ـ اسرائيل وفشلها السياسي تجاه العالم الغربي :

أثر الوجه الاقتصادي لحرب ٦ تشرين الاول وبالضبط سلاح البترول العربي الذي استخدم خلال أيام الحرب وبعدها ، على العلاقات السياسية التي تربط دول أوروبا الصناعية مع «اسرائيل» . ولقد كانت العلاقات مع «اسرائيل» تنمو وتزداد ولكن ضمن اطار المصلحة الاقتصادية والسياسية لبلدان أوروبا ، يضاف الى ذلك الشعور بالذنب وما سببته الحرب العالمية الثانية من مآس بالنسبة ليهود العالم ـ كما هو الحال بالنسبة لالمانيا الغربية ـ وبهذا كان تخفيض الانتاج العربي للبترول بنسب متزايدة شهريا وايقاف تصدير البترول العربي بالنسبة لبعض الدول الاوروبية التي تساند «اسرائيل» مساندة تامة ـ كهولندة ـ نقطة البدء في اعادة النظر بالعلاقات الاوروبية الاسرائيلية ، فبادر مجلس وزراء خارجية دول السوق الاوروبية المشتركة الى ادانة « اسرائيل » ومطالبتها بالانسحاب من جميع الاراضي المحتلة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . كما قامت بريطانيا بايقاف شحن الاسلحة لجميع بلدان الشرق الاوسط وهذا ما اضر بـ « اسرائيل » في المرتبة الاولى . ولقد جاء فشل جولدا مئير في مؤتمر الاشتراكية الدولية الذي عقد مؤخرا في لندن ، معبرا عن بوادر العزلة السياسية لـ « اسرائيل » . «ان العزلة السياسية حول «اسرائيل» أصبحت كاملة ومحكمة وانه لا أمل لها في تخفيف هذه العزلة الا ان تستجيب لما يطالبها به المجتمع الدولي كله من انسحاب من الاراضي المحتلة والاقرار بحقوق شعب فلسطين ..... وان فشل « اسرائيل » يعني أنها لم تعد تستطيع أن تخدع أحدا أو أن تمارس الابتزاز ضد الدول الاوروبية لحملها على اتباع سياسة تتعارض مع المصالح الجوهرية لاوروبا نفسها . »*

ومن الملاحظ أنه حتى في الولايات المتحدة الامريكية السند الاساسي لـ « اسرائيل » فان بعض الصحف أشارت الى وهن التأييد الاوروبي لـ « اسرائيل » ومنوهة بتزايد العزلة الدولية حولها . هذا ما أشارت اليه صحيفة كريستيان سيانس مونيتور أن رياح العزلة السياسية الباردة تهب الآن بصورة أشد عنفا على «اسرائيل» وان هذه العزلة بدت بصورة واضحة بعد أن قامت كل الدول الافريقية تقريبا بقطع علاقاتها الديبلوماسية مع «اسرائيل» . وأوضحت الصحيفة أن هذه العزلة أصبحت أكثر خطورة وخاصة بعد التصدع الخطير الذي أصاب التأيد الاوروبي الراهن الذي كانت تتمتع به في وقت ما ، وان اصرار « اسرائيل » على عدم اعادة الاراضي العربية المحتلة قد حرمها الى حد كبير من تأيد المجتمع الدولي .

اذن فالعالم الغربي بدأ يشعر بثقل ارتباطاته مع «اسرائيل» ، اذ يدفع ثمنا باهظا اثر على اقتصاده ورفاهيته . حيث أن حرب ٦ تشرين الاول ، الناتجة عن رفض «اسرائيل» المستمر ، الانسحاب من الاراضي التي احتلتها بعد ٤ حزيران ١٩٦٧ وعدم اعترافها بحقوق الشعب الفلسطيني في أرضه ، حرما الاوروبي بصورة خاصة ، من مقومات الرفاهية التي يتمتع بها فهو مجبر على أن يعيش شتاء باردا نسبيا . لانه يضحي بعطلة نهاية الاسبوع قابعا في منزله وهو الذي اعتاد السفر وتمضية عطلته الاسبوعية في الريف أو خارج مكان اقامته** ، وبأن يقف ساعات طوالا منتظرا الحصول على مقدار محدد من البنزين . ومن هذا الواقع الذي خلقته حرب ٦ تشرين بدأ الراي العام الاوروبي بالتحرك منذرا بتحول لعزل « اسرائيل » سياسيا .

بالنسبة لليابان ، كان الوضع في الشرق الاوسط أحد المواضيع الهامة التي نوقشت في المحادثات التي أجراها كيسنجر مع المسؤولين اليابانيين . ولقد تأثر الاقتصاد الياباني بحرب ٦ تشرين الاول وبسلاح النفط الذي استخدم في الضغط على الدول الحليفة لـ «اسرائيل» وبالفعل تستورد اليابان ٨٠٪ من محروقاتها من الشرق الاوسط . وكان للقيود التي فرضتها الدول العربية على انتاج النفط تأثير كبير على صناعة اليابان التي تحتل المركز الثالث في العالم بحيث أعلنت كثير من المؤسسات الصناعية اليابانية عن تخفيض انتاجها بأكثر من ٢٠٪ والتوقف الكامل عن الانتاج بالنسبة للبعض القليل منها . ولقد صرح أحد أعضاء الحكومة اليابانية بتاريخ ١٦ / ١١ / ١٩٧٣ « أنه لا يستبعد قطع اليابان لعلاقاتها الديبلوماسية مع «اسرائيل» اذا استمر الضغط العربي على اليابان عن طريق الخفض المستمر لانتاج النفط . ولقد ظهر خوف « اسرائيل » ، واضحا ، من قطع اليابان علاقاتها الديبلوماسية معها . اذ حث الدكتور بن عامي شيلوني في هآرتس (١٩٧٣/١١/١٢) المسؤولين الاسرائيليين على توجيه اهتمام كبير الى اليابان، وممارسة ضغط يهودي عالمي عليها . وقال « علينا أن نضع على أهبة الاستعداد أصدقاءنا الكثر في الولايات المتحدة وكندا، من يهود وغيرهم، ليعلنوا بما لا يقبل التفسير ، أن كل محاولة من جانب حكومة اليابان للتضحية بـ « اسرائيل » على مذبح النفط العربي ستجر وراءها نتائج خطرة بالنسبة الى تجارة اليابان مع تلك البلاد ... » .

واليابان ليست البلد الوحيد الذي يفكر بقطع علاقاته الديبلوماسية مع « أسرائيل » وانما هناك بلاد عديدة تفكر بذلك وتنتظر الفرصة المناسبة لاتخاذ قرارها .

---

* : الارقام العائدة لحجم المعونة الفنية الاسرائيلية لافريقيا السوداء مأخوذة من جريدة Le monde Diplomatique ـ عدد تشرين الثاني ١٩٧٣ .

* : مقتطفات من مقال نشر في صحيفة « الاخبار » القاهرية بتاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٧٣ .

** : منعت معظم دول أوروبا وحتى أمريكا . استعمال السيارات الخاصة في أيام الآحاد والعطل الرسمية . وذلك بنتيجة نقص المحروقات.

٢ ــ الآثار الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة لحرب ٦ تشرين :

في عرضنا لآثار الحرب الاقتصادية على « اسرائيل » سنحاول اعطاء صورة رقمية لما سببته حرب تشرين من اضرار للاقتصاد الاسرائيلي ، بالنسبة لاهم القطاعات الاقتصادية ثم بمجمل الاقتصاد الاسرائيلي .

آ ــ الصناعة والتجارة :

تأثر قطاع الصناعة تأثرا ملحوظا خلال أيام الحرب وبعدها وكان الضرر ناتجا عن سببين :

أولا : تقلص حجم القوة العاملة المستخدمة في هذا القطاع

ثانيا : تخصيص معظم انتاج الصناعات الثقيلة والالكترونيات لحاجات الدفاع . وبالفعل فقد نقص عدد العاملين في قطاع الصناعة حوالي ٨٤ الفا منهم ٧٧ ألفا من الاسرائيليين المجندين الاحتياطيين في الجيش و ٧ آلاف عربي يعملون في هذا القطاع أي ما يعادل ٢٧٪ من ٢٩٥ الف عامل اسرائيلي وحوالي ٦٠٪ من العمال العرب العاملين في الصناعة والذين انقطعوا عن العمل ، بسبب حرب تشرين ، معلنين تضامنهم مع الدول العربية . وكان بسبب هذا النقص في القوة العاملة الصناعية أن انخفضت الصادرات الصناعية خلال شهر تشرين الاول الى ٧٤ مليون دولار مقابل ٩٠ مليون دولار للشهر نفسه من العام الماضي ، أي بنقص قدره ٢٠٪ تقريبا . أما انتاج «اسرائيل» من الصناعات الثقيلة والالكترونيات ، فبالاضافة الى انخفاضه بصورة عامة فان ٧٥٪ من هذا الانتاج قد حول الى خدمة الحاجات المقبلة لجهاز الدفاع . وهذا ما يؤدي الى أضرار كبيرة في المشاريع الانمائية المقبلة في «اسرائيل» ما لم تعمد الاجهزة المخططة الى اعطاء أفضلية للصناعات الثقيلة والفنية عن طريق زيادة حجم القوة العاملة المستخدمة وزيادة الاستثمار . وكان انخفاض انتاج المصانع في « اسرائيل » سببا للنقص الملحوظ الذي طرأ على الدخل الجاري وبالتالي المطالبة بفتح اعتمادات جديدة لتغطية العجز الواقع . ولقد نوهت صحيفة دافار في عددها الصادر في (٢٥ / ١٠ / ١٩٧٣) بهذه الظاهرة الاقتصادية فقالت : ان ضغط المصانع من كل القطاعات ، على البنوك لتمويل جارٍ قد ازداد هذا الاسبوع بسبب النقص الملحوظ الذي طرأ على الدخل الجاري ، والزيادة الملحوظة في اصدار الشيكات والسندات التي لا تغطية لها ، فالمصانع لا تضطر فقط لتنفيذ التزاماتها الجارية تجاه سلطات الضريبة والمزودين وانما تضطر أيضا ، في حالات عديدة ، الى الاستجابة لطلبات المستوردين بالدفع نقدا مقابل المواد الخام التي يزودون بها . وكان من جراء هذا الاقبال والضغط على البنوك التجارية في « اسرائيل » للحصول على القروض لتمويل حاجات المصانع المختلفة ، أن جمد البنك المركزي في « اسرائيل » صلاحيات البنوك التجارية لتوزيع الاعتمادات واحتفظ لنفسه ، فقط ، بهذه الصلاحية بحيث أصبح البنك الوحيد الذي يقرر تخصيص الاعتمادات للمصانع والشركات والمؤسسات . ولهذا الواقع الذي فرضته حرب تشرين على الصناعة الاسرائيلية نتائج سيئة جدا اذ بالاضافة الى تأثيرها على تطور الانتاج الصناعي من الناحية الكمية فالناحية الكيفية ستتأثر بحيث تنخفض نوعية السلع الاسرائيلية المنتجة وجودتها اذا قورنت بمثيلاتها الاوروبية والتي تخضع لتحسينٍ مستمرٍ بسبب مخصصات البحث العلمي والمجدي للمنتجات الصناعية الحديثة .

أما من الناحية التجارية فقد نقص حجم التبادل التجاري ، خلال شهر تشرين الاول بمعدل ٧٠٪ من حجمه الطبيعي المتوقع لهذه الفترة مع اتجاهٍ للتزايد في نهايتها .

ب ــ قطاع النقل :

عانت « اسرائيل » أزمة نقل محسوسة خلال حرب ٦ تشرين ولا تزال تعانيها حتى الآن ، وتخفيفا لهذه الازمة قررت الحكومة الاسرائيلية شراء ٢٥٠٠ شاحنة يقدر ثمنها ب ٢٥٠ مليون ليرة اسرائيلية ولقد علق دافيد موشيوف في دافار (١ / ١١ / ١٩٧٣) على هذا القرار فقال « ان هذا العدد من الشاحنات لن يكفي حاجات الجيش والنقل المدني ، وأن هناك ضرورة لوضع برنامج طوارىء لاستعمال وسائل النقل في الدولة » . وزاد من أزمة النقل ، قرار منع السيارات من السير يوما واحدا في الاسبوع توفيرا للوقود اعتبارا من ٢٠ / ١١ / ١٩٧٣ . وتخفيضا لهذه الازمة قامت هولندة بتزويد « أسرائيل » بشاحنات مع سائقيها للعمل على نقل البضائع من ميناء اسدود في حيفا الى مناطق المستودعات . كما تم في ١٧ / ١١ / ١٩٧٣ اطلاق ١٠٠٠ سيارة شاحنة ــ كدفعة أولى ــ من الخدمة العسكرية . ونظرا لظروف الحرب والحوادث الناتجة عنها قامت شركات التأمين بزيادة رسوم التأمين الالزامي للسيارات بحوالي ٣٠٪ ورسوم التأمين الشامل الاختياري ب ١٥٪ (هآرتس ٢ / ١١ / ١٩٧٣) .

بالاضافة الى هذا ، فقد ارتفعت أجور السفر بسبب زيادة أسعار الوقود ، ففي تل أبيب ازدادت أجور سيارات الاجرة بمعدل ٢٠٪ وفي سائر أنحاء «اسرائيل» بمعدل ١٥٪ أما أجور النقل لسيارات الشحن فقد ازدادت بنسبة ٨٪ .

ج ــ قطاع البناء :

كان لحرب ٦ تشرين ، الاثر الاول في شل قطاع البناء حيث أمتنع ٢٢٠٠٠ عامل عربي من مجموع ٢٤٠٠٠ يعملون في هذا القطاع ، من العودة الى عملهم في فلسطين

المحتلة تضامنا مع الدول العربية ودعما للتدابير الاقتصادية ــ حرب البترول ــ التي استعملت كسلاح فعال في هذه الحرب ولقد علق بئير كوطلر على أوضاع قطاع البناء في «اسرائيل» (هآرتس ١٨ / ١١ / ١٩٧٣) فقال « ان جمودا مطلقا يجتاح سوق بيع المساكن . لم يشرع في اقامة بنايات جديدة ، ولاتباع المساكن التي أنجز بناؤها عشية يوم الغفران . التوقعات متشائمة والمقاولون يبكون ويخشون من خسارة كبيرة ، ومن افلاس » . ويعتبر ، احتفاظ الجيش الاسرائيلي بغالبية عمال البناء الشباب في الاحتياط ، عاملا اضافيا لتوقف حركة البناء . واذا اعتبرنا أن الحرب شلت جميع أعمال البناء في خلال شهر تشرين الاول لاسباب كثيرة منها عدم توفر وسائل النقل ، وانقطاع العمال العرب عن ممارسة اعمالهم وتجنيد الجزء الكبير من العمال اليهود . . . فاننا نقدر نقص مجمل تكوين رأس المال المحلي في قطاع البناء بمقدار ٣٤٦ مليون ليرة اسرائيلية . في خلال شهر الحرب . ولقد قدر المقاولون الاسرائيليون تقلص نشاط قطاع البناء بحوالي ٧٥٪ عما كان عليه ، بينما تعلن الدوائر الحكومية ان تقلصه يقدر ب ٥٥٪ فقط . أما من جهة التغييرات المتوقعة بالنسبة لهذا القطاع فهي :

١ ــ تقلص البناء للقطاعين الخاص والعام .

٢ ــ استمرار البناء للمهاجرين الجدد فقط وبالتالي اضطرار بعض المصانع التي تعمل في خدمة قطاع البناء . نظرا لتقلص الطلبات عليها ، الى التحول الى نشاطات أخرى .

ولقد شملت آثار حرب ٦ تشرين الاول جميع القطاعات الاقتصادية في «اسرائيل» ، الزراعة ، الخدمات ، السياحة والتجارة الداخلية وهذا ما سنحاول اظهاره بدراسة اجمالية للاوضاع الاقتصادية في « اسرائيل » ، مظهرين أثر الحرب ، إما في التغييرات الحادثة أو عن طريق التدابير المتخذة لتغطية أضرار الحرب المباشرة وغير المباشرة .

١ ــ أضرار الحرب المباشرة على « اسرائيل »

تعتبر حرب تشرين من أقسى الحروب التي خاضتها «اسرائيل» مع دول المجابهة ، بحيث ألقت عبئا ثقيلا على عاتق «اسرائيل» بسبب الخسائر والاضرار التي اصيب بها الاقتصاد الاسرائيلي خلال ايام الحرب بالذات وفيما بعدها بصورة عامة . ولقد ذكر بنحاس سبير ، وزير المال في مقال له (دافار ، ١٩ / ١٠ / ١٩٧٣) فقال « ان كل يوم قتال يكلف «اسرائيل» ٢٥٠ مليون دولار » ــ بينما أعلن مفوض دخل الدولة أن كل ساعة قتال تكلف «اسرائيل» ٤٥ مليون ليرة اسرائيلية (هآرتس ١٩ / ١٠ / ١٩٧٣) . وبذلك يمكن أن نقول أن خسارة «اسرائيل» المباشرة ، خلال فترة الحرب ، أي حتى ٢٢ تشرين الاول ــ التاريخ النظري لوقف اطلاق النار ــ تقدر ب ٤٠٠٠ مليون دولار ولقد صرح ناطق رسمي في تل أبيب (اذاعة بيروت ١٩ / ١١ / ١٩٧٣) بأن « العجز في ميزان المدفوعات الاسرائيلي سيزيد على ٢٥٠٠ مليون دولار بسبب حرب تشرين الاول ، بينما كان من المتوقع أن يبلغ ١٣٦ مليون دولار » . وقال مستشار وزير المال الاسرائيلي ــ حسب تعليق اذاعة بيروت ــ « أن كلفة المعدات العسكرية للتعويض عن الخسائر التي تكبدتها «اسرائيل» في الحرب ستصل الى الوف الملايين من الدولارات (٤٠٠٠ مليون دولار حسب تقديرنا) وان «اسرائيل» تأمل أن تحصل على جزء كبير منها كهبة من الولايات المتحدة فيما يقسم الباقي على دفعات . وأضاف بأن الخسائر من الانتاج بلغت حوالي ٥٠٠ مليون دولار وأن «اسرائيل» ستفقد ما قيمته ٢٥٠ مليون دولار من الصادرات بسبب الحرب » .

وبالفعل وافق الكونغرس الامريكي ــ أخيرا ــ على تقديم مساعدات امريكية عسكرية بمقدار ٢٢٠٠ مليون دولار كما قامت امريكا خلال الـ ١٢ يوما الاولى ، من الحرب ، بارسال معدات حربية الى « اسرائيل » ثمنها ٨٢٥ مليون دولار .

وبالطبع لم تدع «اسرائيل» وسيلة الا اتبعتها للحصول على الهبات والمعونات والقروض محاولة بذلك تغطية حاجاتها الملحة .

ــ قامت الوكالة اليهودية الموحدة بحملة جباية للاموال من الشعب اليهودي في جميع انحاء العالم ولقد أعلن أرييه دولتشين نائب رئيس ادارة الوكالة أنه يتوقع جمع مبلغ قدره ١٢٥٠ مليون دولار وأنه حتى نهاية ديسمبر سيحصل على ٧٥٠ مليون دولار وأن ميزانية الوكالة ستخصص لسد احتياجات الدولة في مجال الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية واستيعاب القادمين الجدد .

ــ ريع سندات قرض الاعمار : بلغت مبيعات * مشروع قرض الاعمار ، حوالي ٢٢٠ مليون دولار وذلك للفترة الواقعة من يوم الغفران وحتى ١٣ / ١١ / ١٩٧٣ وتقدر مبيعات هذا العام ب ٥٠٠ مليون دولار .

ــ القروض الاجبارية : قلبت حرب تشرين ، رأسا على عقب ، الاوضاع الاقتصادية التي عاشها الفرد الاسرائيلي . بحيث فرضت عليه ضرائب اجبارية تتراوح بين ٧ ٪ و ١٢ ٪ من راتبه الشهري وتقدر الاموال التي ستجبى من يهود « اسرائيل » والعاملين بها بحوالي ١٤٠٠ مليون ليرة اسرائيلية اي حوالي ٣١٣ مليون دولار .

---

* حسب تصريح سان روك بيرغ احد كبار العاملين في مشروع قرض الاعمار ــ الولايات المتحدة الامريكية .

ولقد اثارت القروض الاجبارية موجة من الاستياء والسخرية ولقد انتقد ناتان ذونيفيتش في هآرتس (٧ / ١١ / ١٩٧٣) الاجراءات القسرية التي تتبعها السلطات الاسرائيلية لحمل السكان على تغطية ما تسميه قرضا اختياريا ؟ فقال : « الحقيقة هي ان اسلوب الجباية الحالي قد اثار موجة واسعة من المعارضة والمرارة . ففي البداية لجأ وزير المال الى طاحونته المشهورة ، ودعا ذوي الامكانات واصحاب المصانع اليه وفرض عليهم مبالغ من المال وحاول هؤلاء ابداء معارضتهم ، ولكن دون جدوى » . ولقد طالب يورام كينوك في دافار (١١ / ١١ / ١٩٧٣) بان يتحمل الاغنياء والباشوات اعباء الحرب قدوة بافراد الشعب فقال : « لقد دفع الشعب ضرائب من اجل رفاهية الاغنياء والباشوات ... وسيضطر الآن للدفع ثانية . وسيدفع عن طيبة خاطر ، اذا عرف ان اولئك الذين استحموا بالشمبانيا وطاروا بالسيارات الفاخرة في شوارع البلد . سيدفعون ايضا ... » .

ـ زيادة الضرائب : تتميز الفترة الحالية . بفرض ضرائب جديدة على كثير من المنتجات وقد ازدادت عائدات الجمارك بصورة محسوسة ومن اجل سلع مختلفة وتعود هذه الى زيادة ضريبة الاستيراد . اما بالنسبة لضريبة الشراء فقد ازدادت بمقدار ٥ ٪ على غالبية السلع المستهلكة وعلى هذا تقدر واردات الدولة من زيادة الضرائب بحوالي ٤ مليارات ليرة اسرائيلية اي حوالي ٩٠٠ مليون دولار .

٢ ـ النتائج الاقتصادية الملموسة لحرب تشرين الاول :

ـ ارتفاع الاسعار وانخفاض مستوى الحياة : بدأت في اول تشرين الثاني موجة ارتفاع الاسعار لمعظم السلع الاستهلاكية وبالفعل فقد ازداد سعر الطن الواحد للاسمنت بمقدار ٧ ليرات اسرائيلية (حوالي ٧ ليرات سورية) وزادت تكلفة التدفئة المنزلية حوالي ٣٠ ٪ كما ارتفع سعر الكهرباء بمقدار ٣٠ ٪ أيضا وأعلن عن بداية تقنين استعماله المنزلي. ولقد شملت موجة ارتفاع الاسعار . آلات الفسيل ، الثلاجات واجهزة التلفزيون . حيث ارتفعت اسعار هذه السلع بمقدار ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، ١٠٠ ليرة اسرائيلية على الترتيب وكذلك ارتفعت اسعار اللحوم المثلجة وبلغ سعر الكيلو غرام حوالي ٢٣ ليرة اسرائيلية اي بزيادة قدرها ٧ ليرات للكيلو غرام الواحد * . هذا وقد ازدادت ايضا ، اسعار المياه للاستهلاك المنزلي ، الزراعة والصناعة بمعدل ٢٠ ٪ ونتيجة لواقع ارتفاع الاسعار من جهة والقروض الاجبارية والضرائب المتزايدة من جهة ثانية فانه يتوقع انخفاض مستوى الحياة بمعدل ١٠ ٪ خلال السنتين المقبلتين اي بمعدل ٥ ٪ سنويا . فبالنسبة لعائلة ميزانيتها الشهرية ١٥٠٠ ليرة اسرائيلية . سترتفع الاسعار بما يقدر بـ ٩٥ ليرة اسرائيلية شهريا وبالتالي ضمن حدود الميزانية والدخل سيكون هناك نقص في مستوى حياة هذه الاسرة يقدر بـ ٦٫٣ ٪ . ولقد تغالت «اسرائيل». عن طريق تخفيض مستوى المعيشة « شد الاحزمة » . التغطية التضخمية التي كانت ستؤدي الى ارتفاع كبير في الاسعار لا تتحمله معظم طبقات الشعب ، واساءة خطرة لميزان المدفوعات قد تؤدي لخفض الاحتياطي الاسرائيلي من العملة الصعبة .

ـ تغيير اساسي في سلم الافضليات للاقتصاد ككل : ان استمرار حالة الطوارىء ، التعبئة ، واحتفاظ الجيش الاسرائيلي بجزء كبير من الاحتياط . ادت الى تغيير واضح في طابع الاقتصاد الاسرائيلي فلقد ازدادت الطلبات على مصانع الصلب والسيارات والالكترونات وكذلك ايضا بالنسبة لمصانع النسيج والالبسة حيث استطاعت بعض مصانع الصلب والسيارات والالكترونيات وكذلك ايضا نجد هبوطا ملحوظا في النشاطات الاقتصادية الاخرى وخاصة السياحة والفنادق والمطاعم وشركات الطيران ونتيجة لذلك تضررت فروع الحلي والمجوهرات وصناعة الفرو ، الخ . اذن يمكن القول انه من المتوقع حدوث تحول في طبيعة الاقتصاد الاسرائيلي اذ يمر من اقتصاد متوازن يلبي حاجات مجتمع ذي مستوى حياة عال ، الى اقتصاد يعمل لتلبية حاجات الدفاع وسياسة التصدير الخارجية بغض النظر عن الاستهلاك الخاص . اذن فالتغيير هو عبارة عن نشاط وتوسع انتاج صناعات موجهة لتلبية طلبات السوق الخارجية ، على حساب الصناعات التي يعتمد انتاجها على السوق المحلية والمهددة ، الى حد ما ، بواقع الافلاس ولهذا يتوقع ان يغير ١٠ ٪ من عمال الصناعة ـ حوالي ٣٠ الف عامل ـ مهنهم بسبب التغيرات التي طرأت على الانتاج ، بسبب الحرب ، والانتقال الى اعمال اخرى قد لاتتفق مع المهارة الفنية المكتسبة ومن المحتمل ايضا الاتجاه الى تقوية الوسائل الفنية المتبعة في القطاع الزراعي ـ وهو القطاع الذي اصيب باول الاضرار ـ من اجل زيادة الانتاج فيه على اثر النقص الواجب تلافيه في المجال الاقتصادي والناتج عن النقص في القوة العاملة في هذا القطاع .

* الارقام التي تعبر عن ارتفاع الاسعار مأخوذة من نشرة الدراسات الفلسطينية رقم ٢١ تاريخ ١٦ / ١١ / ١٩٧٣ .



(محاضرة موشي ديان التي ألقاها في ١٩٧٣/١٢/٢٥ في بيت سوكولوب ــ تل ابيب وكان ضيفا على لجنة محرري الصحف في اسرائيل. ونشرت نص المحاضرة (مع حذف فقرات قصيرة) صحيفة « يديعوت احرونوت » (١٩٧٣/١٢/٢٦) . وترى نشرة « الارض » اهمية في اطلاع القاريء العربي على هذه المحاضرة أولا : لان ديان هو صاحب الخط السياسي النافذ في الحكومة الاسرائيلية وبقي كذلك بعد حرب تشرين وبعد الانتخابات الاخيرة في «اسرائيل» بل ربما تعزز خطة الصقري بسبب تقوية اليمين بشكل عام . وثانيا : لان هذه المحاضرة تفضح موقف «اسرائيل» المراوغ من قضية السلام في الشرق الاوسط بشكل عام ومن « مؤتمر جنيف » بشكل خاص .

يتملكني اليوم شعور شبه احتفالي. فقد اعلنت اليوم رئيسة الحكومة أنه لن تكون هناك جلسات للحكومة الى ما بعد الانتخابات . وأنا أشارك زملائي في الحكومة فرحتهم ، اذ لن يروني طبعا حتى الانتخابات ، وربما لن يروني بعد الانتخابات في الحكومة.

لن يكون من السهل عليّ ، لو كنت سأضطر ذات يوم الى كتابة مذكرات أو كتاب ، ينتهي بدون أي نهاية « نهاية سعيدة » أو « نهاية غير سعيدة » . لقد دخلت الحكومة عشية حرب الايام الستة ، وحرب يوم الغفران تعطي اطارا لهذا الامر .

وعلى سبيل الانتقال من الامور البسيطة الى الامور الاكثر جدية ، أريد أن أقول بأنني اشتركت يوم أمس في اجتماعين انتخابيين : احدهما في كفار ــ يحزكيل والثاني في حي الامل . لست أدري أهو حسن أم سيء أن أرى سكان حي الامل ، حيث كان المتحدث الرئيسي يهوشع ربينوفيتش ، واذا بهم يهتمون بجنيف أكثر من اهتمامهم بتل أبيب ... وكيف هم ضليعون بما يجري في جنيف أكثر مما يجري في حي الامل . وفي كفار ــ يحزكيل لم يكن الوضع يختلف كثيرا ، لست أقول ذلك بسبب سذاجة حي الامل . ففي كفار ــ يحزكيل أيضا لم يهتموا بحركات المستوطنات ، ولا بالاعانات الحكومية .

أريد أن أقول كلمة واحدة بشأن الاساتذة : يوجد أساتذة من مختلف الانواع . آمل أن يقوم أستاذ ذات يوم ويكتب بحثا تاريخيا عن دور الاساتذة في هذه الفترة . عندما كانت روح شعب اسرائيل كئيبة ، مهما كانت الاسباب ، ماذا فعل رجال العلم ؟ هل أسهموا في الايمان وتثبيت القلوب ؟ أم في السقوط والكآبة ؟ هل كانوا اشبال أريه (أسد) ؟ أم دودة يعقوب ؟ ولست أعني فقط دودة يعقوب تلمون . هل رفع الاساتذة ، رجال العلم الروح المعنوية في البلاد في مثل هذه الفترة أم حطموها ؟ يمكن تغيير حكومة ، ويمكن تغيير وزير دفاع ــ ولا يمكن تغيير شعب اسرائيل وقضاياه . لا يمكن !

لو كان عليّ أن أعيد فحص القيادة ...

سئلت هنا ان كنت قرأت الكتاب عن التقصير . لم أقرأ الكتاب عن التقصير ، أعتقد أنني أعرف ، تقريبا ماذا حدث في هذه الفترة ، قرأت أسماء المشتركين في كتاب التقصير . يوجد اسم واحد سليل اسرة طيبة ، (الاشارة الى ابن شقيقة ديان ــ هيئة التحرير) ، ولكن هل نقول بأن هؤلاء هم الذين يستطيعون توزيع الدرجات على جميع القادة وعلى جميع الجبهات ؟ وان كلهم يعرف كيف يجب الا نقاتل وكيف يجب أن نقاتل

من كل القادة الذين كانوا في الجيش في هذه الفترة ، وجدت من الصحيح الا اعاقب احدا ، بل أن اغير منصب قائد واحد ــ قائد المنطقة الجنوبية ، ولو كان عليّ الآن أن أعيد تقويم رئيس الاركان ورئيس شعبة العمليات ورئيس هيئة المخابرات وقادة المناطق وقادة الفرق وقادة الالوية ، لما كنت اغير احدا .

انني أستعرض مختلف القادة ، قادة المناطق المختلفة ، قادة الفرق ، دان لنر ، رفول ، برن ، أريك ، كلمان ، وقادة الويتهم ، وجميع المسؤولين عن كافة التقصيرات : انهم باعتقادي قادة من الدرجة الاولى . جيش الدفاع « الاسرائيلي » جيد ، ولديه قادة جيدون .

ان في الامور كما اراها قسمين ،

أحدهما : الوضع الذي نعيش فيه ، والثاني : الواقع الذي نعيش فيه . أو بعبارة أخرى : القسم التكتيكي والقسم الاستراتيجي ، أو القسم الثابت والقسم العابر .

لست أكبر من دهاقنة وزارة الخارجية ، ولكن ...

قبل كل شيء ، عن الصلة بين الامرين : أنا سعيد لوقوع«الزلزال» . اذ ما معنى ذلك ؟ لقد تكشفت تلك القوى ، أو تلك العناصر التي كانت مختبئة تحت السطح ، وخرقت القشرة التي كانت تغطي السطح وتكشفت بكامل قوتها . لنسمها ما نشاء . أنا أفضل أن نتصارع مع هذه القوى ، مع هذا الواقع المتفجر، على أن نحيا على سطح قشرة دقيقة، زاهية ، لطيفة . أفضّل أن يصفعنا الواقع على وجوهنا ويضع أمامنا تحديات ، على أن نتجاهلها .

أن يكون لدى مصر ، لدى الوحدات العربية على اختلافها أكثر من ٥٠٠٠ دبابة — هذا جزء من الواقع . قبل أن يفتحوا النار — كنا نعيش بهدوء مطمئن . وعندما شنوا الحرب وفتحوا النار ، انتصب أمامنا هذا الواقع بكل قسوته .

أريد أن أقول شيئا بشأن افريقيا : لن أقول بأنني أكبر من دهاقنة وزارة خارجيتنا ، أو أنني أقلل من توجيه النقد اليهم طيلة السنة . ولكن أن نقول بأن ما حدث في افريقيا هو تقصير من وزارة الخارجية ، وليس جزءا من الوضع القائم بيننا وبين افريقيا — هذه سذاجة ، واذا ما قطعت اليابان غدا علاقاتها معنا لان العرب يضغطون عليها ، فهل هذا لانه كان لنا هناك سفير ليس جيدا ؟ ليس هذا تقصيرا ، لا من قبل وزارة الدفاع ، ولا من قبل وزارة الخارجية . أيها السادة ، هذا هو الواقع ! واحد ينحني وواحد ينحني أكثر . أما أن نوزع هذا أو كأننا نستطيع حقا أن نخلق الوضع من حولنا ، فهذه سخافة .

ما هو الجزء الصعب في الواقع الذي نعيش فيه ؟ ان الجزء الصعب هو أنه يوجد عرب كثيرون ، والاتحاد السوفييتي يقف من ورائهم ، ولديهم حوافز لقتالنا .

لست أدري ما اذا كانت الامور قد خططت في الكرملين أم لا ، فما حدث في حرب الايام الستة هو أن السلاح الروسي ضرب أيضا ، وليس فقط العرب . ومع ذلك ، وفي كل مكان تبدو معقولة فكرة أن ٨٠ مليون عربي يستطيعون، بالطريقة الصحيحة أن يتغلبوا على دولة من أقل من ثلاثة ملايين شخص . هذا هو الواقع !

يجب علينا أن نعيش مع الواقع القاسي الذي لا أظنه خاليا من كل أمل ، ولكن يجب أن ننظر اليه من الداخل : القضية الكمية والقضية النوعية وقضية الزمن .

القضية الكمية تتجلى في أننا واجهنا خلال حرب الايام الستة ١٧٠٠ دبابة . وعندما بدأوا هم هذه الحرب ، خرجنا ضد ٥٥٣٠ دبابة . في حرب الايام الستة واجهنا ٣٥٠ طائرة — والآن «١٠٩٠» طائرة .

في حرب الايام الستة كان في مصر وحدها ٢٧ بطارية « سام » والآن كان فيها وفي سورية حوالي ٢٠٠ بطارية . في حرب الايام الستة كان ٤٠٠ الف جندي عربي . والآن كان أكثر من مليون : ٨٥٠ الفا في مصر و ١٥٠ ألفا في سورية .

يوجد هنا دول عربية كثيرة السكان . ولذلك يمكن أن يدفع اليها بكثافة ، بدبابات وطائرات وبطاريات م/ط . هذه هي القضية الكمية .

الروس حولوا المنطقة الى حقل تجارب

المشكلة الصعبة الاخرى في واقعنا هي أن الاتحاد السوفييتي يقف من ورائهم . انه يتخذ من هذه المنطقة حقل تجارب له . انه يقف من ورائهم، لانه يريد أن يدعمهم ، يريد أن يعزز موقفه هنا ، يريد أن يمارس نفوذا . عندئذ ، حينما لم يكن « السام — ٢ » العادي جيدا ، وكذلك « السام — ٣» و « السام — ٤ » ، أتوا بـ « السام — ٦ » المتحرك . منذ آب ١٩٧٠ ، عرفنا كيف نقدّر ذلك ، حين فقدنا عددا من طائرات الفانتوم ، لاننا لم نستطع تحديد المكان الذي كانت فيه البطارية ، لانها كانت متحركة . وللدبابات اضيفت الصواريخ المعروفة باسم « ساغر » وهكذا دواليك .

لقد جلسوا وفكروا : ما العمل مع الطائرات الاسرائيلية ؟ وما العمل مع الدبابات الاسرائيلية ؟ يجلس السوفييت ويقولون : « لحظة واحدة ، سننظر في الامر » . اذا كان الاسرائيليون يحددون مقدما بواسطة التصوير الجوي مواقع بطاريات صواريخ السام — اذن يجب أن تكون هذه البطاريات متحركة ، وعندئذ لن يكون بالامكان تدميرها مقدما . واذا كانت هناك مشكلة مدرعات ، فلعله يمكننا ان نقدم أسلحة م/د ، ولعله يمكننا أن نقدم أسلحة مضادة للطائرات بشكل كثيف للوحدات .

حاشا لله أن أقول كلمة واحدة ضد الامريكيين — ولكنهم لا يفعلون هذا الامر . ليسوا من ورائنا ، لا في أوروبا ولا في أي مكان آخر . انهم يعيشون في عالم آخر . ليس الولايات المتحدة عدوانية على هذا النحو ، أما الاتحاد السوفييتي فهو كذلك .

ذخيرة جيش الدفاع الاسرائيلي في جيوب دافع الضرائب

والامر الثالث في واقعنا هو : قضية الزمن . كلكم ستكونون سليمين حتى ١٢٠ سنة، ولا تدركون كيف انتهت ذخيرة جيش الدفاع الاسرائيلي . لقد كانت في جيوب دافع الضرائب . باعتقادي أن جيش الدفاع الاسرائيلي كان مستعدا ومهيأ لهذه الحرب ، بالقدر الذي يمكن أن نتوقعه من دافع الضرائب هذا . لن أقرأ جميع المقالات التي أوضحت في الماضي ، أنه آن الاوان لتخصيص مزيد من الميزانيات للشؤون الاخرى، بدءا بنوعية المحيط وحتى القضايا الداخلية .

جيش الدفاع الاسرائيلي لم يقعد مكتوف اليدين . فهو أيضا تضاعف حجمه : في سلاح الجو وفي سلاح المدرعات . وأعدّ سيناء وهضبة الجولان للحرب . بالطرقات ، بالمياه والخطوط وليست الخطوط التي اتضح أنها كانت خط ماجينو وهي فارغة . والقول بأن جيش الدفاع الاسرائيلي طيلة ست سنوات لم ينفق أموالكم ولم يخرج روحه ، يوما يوما ، وساعة ساعة ، لكي يستعد لاحتمال الحرب، هو تجاهل للواقع . كم يستطيع أن يأخذ ؟ من الامريكيين لم نتلق شيئا مجانا . وهذه الحرب استمرت ١٧ يوما ، ومستودعات العرب مملوءة كما كانت في البداية .

لا أريد أن أقول : كم كانت ستكفي الذخيرة في المستودعات . لقد وزعنا ذلك بشكل صحيح ، بين البطانيات وبين طائرات الفانتوم والتحصينات، وهذا السلاح وذاك . لم نبن نوادي ورق . اذن كان لنا يوم آخر من القتال ، ويوم آخر من القتال ، حيث تقف من الجهة الثانية الخزانات المالية للعرب ، والاستعداد الغربي والشرقي لبيعهم أسلحة بلا حدود . بيافرا تستطيع أن تطلب الطائرات التي تريد والدبابات التي تشاء ، وتنجانيقا تستطيع وكوستاريكا تستطيع ، وكل من يريد أن يأتي الى « داسو » والى « رولس — رايس » يشتري طائرات ودبابات — ما عدا الاسلحة النووية . من لا يستطيع ؟ نحن . لا من أمريكا ولا من أي مكان آخر في العالم . نحن نناقش ونساوم الامريكيين على ربع طائرة وربع طائرة .

وقضية الزمن تنطبق على المعدات كما تنطبق على قدرة الدولة على الاحتفاظ بالاحتياط لمدة طويلة . ومن بين سائر الدروس التي لا ينبغي أن تتعلمها الاجيال القادمة ، ذلك الذي كلما ظهر ظل للحرب يجند عشرات الآلاف من رجال الاحتياط ، بكامل معداتهم ، ويجلسون ينتظرون أن يبدأ العرب بفتح النار . قبل كل شيء : هم لن يفتحوا عندئذ النار . أنا أعرف هؤلاء العرب . لو كان كل الاحتياط معبأ لكان السادات يؤجل فتح النار . كان رجال الاحتياط يجلسون ويجلسون ثم يذهبون الى البيت . ليس هذا قضاء من السماء أن يفتح هو النار . هو جلس مع جيشه سنة أو سنتين .

القسم الثاني هو الوضع — هذه الحادثة التي نعيش فيها الآن . علينا أن ننظر قبل كل شيء الى الواقع . الوضع يمكن أن يتغير . الحرمون يمكن أن يسقط أو لا يسقط . اسرانا في الشمال من أين ؟ ٩٠٪ من الحرمون ومن سلاح الجو . في الحرب ، عندما يسقط موقع من المواقع — هل يرتبط ذلك بتقصير ؟ ليس هذا مرتبطا بالدبابات ولا بتعبئة الاحتياط ولا بأي شيء . موقع الحرمون ليس مرتبطا بأي من هذه الامور . أحد المواقع سقط . سلاح الجو — أين فقد الطيارين ؟ فقد الطيارين عندما كان يهاجم دمشق . قتلانا في السويس ، هل كانوا من اليوم الاول للحرب ؟ أم من تعبئة الاحتياط ؟ ذهبوا الى مدينة السويس ولم ينجحوا في احتلالها . كانت حربا شديدة الضراوة . تركنا هناك شهداء وهلم جرا . أعتقد أننا وصلنا الى أحد أفضل الاوقات التي أتيحت لنا ، آمل أن نستغل هذا الوقت .

انني متيقظ للكآبة التي تسود الجمهور

انني متيقظ للكآبة التي تسود الجمهور . كانت لنا حرب قاسية . فقدنا فيها ثلاثة أضعاف الخسائر التي فقدناها في الحرب السابقة . كان العدو أكبر مما كان عليه بثلاثة أضعاف . هو الذي هاجم ، وهذا هو الامر الاساسي — هاجم بثلاثة أضعاف من الدبابات وثلاثة أضعاف من الطائرات وتسعة أضعاف أو عشرة من بطاريات « سام » ، وثلاثة أضعاف من الخسائر . ولكن بفضل الامريكيين — مستودعاتنا الآن مملوءة . وخطوطنا — ليس فقط لم ننسحب ، بل هي نسبيا ، من أجل المفاوضات ، أفضل من الخطوط السابقة . ولدينا منفذ الى المفاوضات .

ما الذي أرى فيه التغيير الاساسي في الوضع ، التغيير الذي يفتح لنا منفذا لفرصة هامة جدا ؟ أراه في جزئين ، الجزء الرئيسي والاول — في مصر . ماذا حدث في مصر ؟ لم تكن مصر حتى الى ما بعد هذه الحرب مستعدة لشيئين : لم تكن مستعدة للتفاوض اذا لم نتعهد مقدما بأننا نقبل بالانسحاب الى حدود ١٩٦٧ . لقد قالوا بأنهم لن يجلسوا معنا . لا في رودس ولا في شبه رودس . والآن هم مستعدون لذلك، والآن هم يجلسون معنا .

ثانيا : لم يكونوا مستعدين من قبل لاي تسوية لفتح قناة السويس، لحياة طبيعية جزئية ، الا اذا كان ذلك جزءا من تسوية شاملة . مع جدول زمني ، مع انسحاب على مراحل ، مع المتر الاخير . والآن ، كما هو مكتوب في الصحف (وأعتقد

أن هناك أساسا لذلك) ، سيفتح المصريون قناة السويس في نطاق الفصل بين القوات . فما أن عبرت القوات المصرية القناة ـ حتى عين السادات وزيرا لترميم القناة واحياء المدن ، هناك تعليقات مختلفة على ذلك . ولكن السادات ، في الوقت الحاضر ، يعمل بخلاف ما قاله من قبل . طوال ست سنوات وهو يقول بأنه لن يفتح قناة السويس بأي شكل من الاشكال ، ولن يعيد المواطنين الى المدن ، ولن يفعل شيئا قبل أن يرى نهاية الامر . وها هو ذا الآن مستعد لاتفاقية الفصل بين القوات ، التي سيفتح في نطاقها قناة السويس . وأنا أقرأ في الصحف انهم سيسمحون حتى للسفن الاسرائيلية بالملاحة هناك .

ان ذلك يسمى الآن فصل القوات. وحاشا لله أن أذكر اسما آخر . أعرف عدداً من خطوط هذا المشروع. فقد جلست مع موطا جور ومع دوب شيئون وقلت لهما : « حاشا لله ، لا تذكرا في المحادثات التسوية الجزئية . لا تتحدثا الا عن فصل القوات . لا تتكلما بأي شكل من الاشكال عن تسوية جزئية . تكلما عن انسحاب ، عن فتح قناة السويس ... » .

لم أكن لاتعهد بتوضيح مصدر هذا التغيير الذي طرأ على مصر . يجب أن أكون أكثر تعمقا وأن أعرف الاعمال الداخلية العامة وربما النفسية للسادات في مصر . ماذا حدث ؟ ربما كان ذلك اثر ما حققته مصر في هذه الحرب ، وبسبب ما لم تحققه . من الواضح بالنسبة لي ، أن هذا التغيير جاء في أعقاب الحرب، ولست أستبعد تماما أن ذلك كان أيضا بسبب ما حققوه في الحرب . لقد حدث في مصر تغير نفسي عميق : ذلك انهم احتلوا أجزاء كبيرة من خط بارليف وعبروا القناة . هذا الامر خلق عندهم حالة نفسية جديدة ، خليط مما حققوه في الحرب وما لم يحققوه .

لقد نضجنا قليلا وتعقلنا قليلا ...

وحدث تغير عندنا أيضا . تغير موضوعي . حدث على الجبهتين : السورية والمصرية . ومن الاسهل أن نمثل ذلك على الجبهة السورية . بعد حرب الايام الستة لم نكن مرشحين لاية مفاوضات جدية حول انسحاب من أراض في سورية . بالنسبة لتلك الخمسة والعشرين كيلومترا التي احتللنا ، كان يستطيع أحد أن يقول : سنعطي القنيطرة ، وكيلومترا هنا أو كيلومترا هناك . ولكن ، أن نقول بأننا كنا ناضجين ، أو مستعدين ، للدخول في مفاوضات مع السوريين حول انسحاب جدّي بعد الحرب مباشرة في هضبة الجولان ــ لم يكن هذا صحيحا . لا في هضبة الجولان ولا على نهر الاردن . لقد أحببنا كثيرا خط قناة السويس ... في هذا الامر أيضا وجدنا صعوبة كبيرة في التفاوض للابتعاد عن هذا الخط . والآن،حيث نجلس فيما يسمى افريقيا ، ونجلس في سورية ، ليست لدينا أية صعوبة ــ لا نفسية ، ولا فعالة ولا عسكرية ــ في القول : « سندخل مفاوضات حول فصل القوات في الاماكن التي نحن موجودون فيها » . لان هذه ليست الاماكن التي نريد أن نعمل منها خطا جيدا . لا في مصر ولا في سورية . لست أتكلم عن الاردن .

لقد نضجنا قليلا وازددنا تعقلا وحدثت لنا بعض الامور الاخرى . نحن اليوم أكثر انفتاحا من ذي قبل . ويجب علينا أن نمسك الخيول بقوة ، لئلا تبدأ بالسير الى الوراء .

كيسنجر يستحق الثناء على المفاوضات من أجل التسوية

ولكن الحقيقة الموضوعية ، والتي يستحق كيسنجر عليها الثناء ، هي أن هذه الحرب ، بخلاف الحرب السابقة ، انتهت بمفاوضات من أجل التسوية . تقريبا بدون فارق زمني، في الظروف التي يثقل عليها الامتناع عن هذه المفاوضات .

عندما أتعرض للمقارنة بين انتهاء حرب الايام الستة وانتهاء حرب يوم الغفران ، أجد أن هذه الحرب لم تتوقف بجمود ، بل انتهت بانتقال فوري الى مرحلة المفاوضات .

اننا نواجه واقعا صعبا . واقعا يحمل امكانات .

سؤال : هل يمكن أن يستنتج من أقوالك ، أنك تعتبر نفسك آليا وزير دفاع في الحكومة القادمة ، اذا ما حصل التجمع على التفويض ؟

جواب : قطعا ليس آليا . لا أدري اذا كان سائر الوزراء هم آليين . ولكن ، اذا بقيت جولدا مئير رئيسة للحكومة ، واذا عرضت عليّ وطلبت مني ، بدون أي ضغط وبدون اعتبارات أخرى ، أن أكون وزير دفاع ــ فسيسعدني أن أكون وزير دفاع . ولكن آليا ؟ لا .

سؤال : هل يمكن أن يستنتج من أقوالك ، ازاء الواقع الذي صوّرت وازاء كمية العرب التي تقف ضدنا ، انه ينبغي علينا ، بشكل عام ، أن نوجه ضربة وقائية ، لكي نواجه العدو العربي ؟

جواب : قطعا لا . مثال ، لست أعتقد بأنه لو كان سلاح الجو بدأ بتوجيه ضربة وقائية ، لكانت النتائج مختلفة اختلافا أساسيا ، حيث كانت كل البطاريات هناك مستعدة لاستقباله . أعتقد أنه يجب أن يوضع في الحساب ، اذا كانت فعلا

ستقع حرب ، ما هي الخطوات التي يجب اتخاذها : أحيانا تعبئة احتياط وأحيانا ضربة معينة . ولكنني لا اعتقد بأن الحل الاساسي هو أن نوجه ضربة وقائية كلما ظننا العرب يعتزمون فتح النار .

أريد أن أكشف لكم سرا . بعدهذه الحرب اعلن عدة مرات أن السوريين والمصريين يستعدون لشن حرب في هذا اليوم أو ذاك ، وفي هذه الساعة أوتلك . ولم نوجهضربة وقائية. ولو كنا نفعل لكان ذلك يعطينا ميزة كبيرة . ولكن أن نقول : بما أن لدينا معلومات مؤكدة جدا بأنهم مستعدون وحوافزهم واضحة ،ونحن في فترة وقف اطلاق النار ، وفي علاقاتنا مع الولايات المتحدة وفي مؤتمر جنيف ، ونحن في الجهة الثانية من القناة ، فلنبدأ بـ « عليهم » ــ هذا غير ممكن في الحياة السياسية هذا مستحيل ، وان كانت لذلك مزايا فعلية .

سؤال : كيف تتصور الخطوط المحتملة للتسوية على الجبهةالمصرية؟ وفي نطاق مثل هذه التسوية كيف تسوى ، في رأيك ، قضية الوجود العسكري المصري في شرق القناة ؟ ماذا يمكن أن يكون المقصود في الحديث عن فصل القوات بيننا وبين المصريين ؟

ديان : فصلالقوات مرتبط بخروج قواتنا من افريقيا ، وانا اضع ذلك في اعتباري . ليس فقط بالابتعاد المتساوق ، بل يجب أن يكون ذلك مرتبطا وضامنا الاّ يلحقبنا أي ضرر أمني من جراء ذلك ، الا تتقدم خلفنا الجيوش المصرية . بكلمات أخرى : يجب أن يكون ذلك مرتبطا بتسوية ما ــ لا أقول سلاما ــ تضمن عدم القتال أو عدم تجدد القتال . لا يمكن باعتقادي أن يطلب منا الموافقة على انسحاب من أراض ذات أهمية عسكرية من الدرجة الاولى ، اذا كانت النتيجة هي اعطاء مكسب عسكري للطرف الاخر . اذا كانوا يستطيعون تحقيق هذا المكسب ــ فليحققوه بالقوة . وهم لا يحققونه بالقوة، لانهم باعتقادي لايستطيعون. اذا لم يكن هناك استئناف للقتال فليس هناك معنى خاص للمكاسب العسكرية .

يبدو لي أن هناك آمالا طيبة للمفاوضات

سؤال : بماذا فوجئت ؟

جواب:كانت لدى الجيشنظريات وخطط حول كيفية منع اختراق الخط في الشمال وعبوز القناة في الجنوب ، تقوم على قوات معينة ، وعلى أسلوب عمل تلك القوات وعلى الافتراض بأنه في النهاية ، عندما سيعبأ الاحتياط ، سيكون بالامكان تشكيل الجبهة بالشكل المناسب .

أريد أن أقول بالنسبة للجانب العربي : رغم أنني سمعت « أنه لم ينكشف أي شيء خاص لدى العرب في هذه الحرب » يجب عليّ أن أقول بأن كل شيء ، من ناحية كمية ومن ناحية تقنية ومن ناحية الجدوى الفعلية لقطع معينة من الاسلحة ، عمل بشكل أكبر مما توقعت أو انتظرت منه أن يعمل . لم اكن أقدّر أن الفي دبابة ستتقدم دفعة واحدة ، وتتدفق بمثل هذه الكثافة . ولم أفترض أنه ستكون هناك مثل هذه الفاعلية لاسلحتهم أو لمعداتهم ، سواء في القتال الليلي أو في بطاريات الصواريخ . كنت أعلم أنه يوجد « ساغر » وانه يوجد أشعة تحت الحمراء وانه يوجد بطارية . أما ما مدى فاعلية ذلك ــ فهذا ما تجلى في ذلك الاصطدام ، الذي كان كما كان .

سؤال : ماذا سيحدث اذا انتهى مؤتمر جنيف بلا شيء ؟

ديان : لم أكن أميل أبدا الى الانطلاق من فرضية أنه لن يخرج شيء من المفاوضات الحالية . يبدو لي أن هناك آمالا طيبة ، أنا أعطي أكثر من ٥٠٪ للتوصل الآن الى شيء من استئصال الحرب واطلاق النار ، في نطاق فصل القوات وما الى ذلك . وأنا أعتقد بأن سورية ستتبع مصر.

أريد أن أشير الى عنصرينآخرين: الاردن لم يدخل الحرب ، والعرب الفلسطينيون ، في حال اتصالنا بهم ، ليسوا كذلك منضمين الآن الى القوة التي تحاربنا . يبدو لي أنه من ناحية تاريخية ــ هذه ساعة ارادة ، ساعة ارادة صعبة فعلا ، وربما ليست سهلة ، مع زوايا وأشواك . ولكن عندما أنظر كيف نعيش مع عرب الاراضي ، وكيف تصرف الاردن ، وعلام تجلس مصر ؟ تبدو لي هذه ساعة ارادة .

سؤال : هل حدث تقدم في موضوع أسرانا في سورية ؟

جواب : ليست لدي حقائق أخرى غير تلك التي تم نشرها . فقط أستطيع أن أقول ، على أساسجميع الانباء التي ترد خلال فترة طويلة ، بأنني لست أوافق على النبأ الذي نشر حول ٢٩ أو ٢٨ أسيرا فقط (محتجزين في سورية) . أعتقد أنه يعيش هناك عدد أكبر منالاسرى. رغم أن قسما من الاسرى قتلوا ــ قتلوا في الميدان ، لا في دمشق . لاأستطيع أن أقول أرقاما ، ولكن النبأ الاول ايضا الخاص بقتل جميع الاسرى لم يكن صحيحا . أعتقد بأن عدد الاسرى الاحياء في سورية أكثر من ٢٨ ــ ٢٩، ولكن ليس لدينا أرقام .

ورقاتنا الأربع في جنيف

بقلم : روفائيل بشان
يديعوت احرونوت
٢١ / ١٢ / ١٩٧٣

سببت لنا حرب يوم الغفران بكل أبعادها هزة نفسية عميقة . فالمواطن الاسرائيلي يتساءل بألم : ماذا حدث ؟ كيف حدث هذا ؟ من أوصلنا الى مثل هذا الوضع ؟ ما هي وجهتنا ؟ من سيخلصنا من الشدة ؟ وأخيرا : ماذا ينتظرنا في مؤتمر جنيف ؟

ذهبت لاسأل الاستاذ شاؤول فريدلندر ، رئيس قسم ومعهد العلاقات الدولية في جامعة القدس ، وهو رجل علم لامع ، يحاول تلمس الوضع بنظرة عميقة وبعيدة المدى .

وللاستاذ فريدلندر ، النحيل الجسم واللطيف الملامح ، سيرة مثيرة . يقول : ولدت عام ١٩٣٢ في براغ . وعندما جاء الالمان هربت مع والدي الى باريس . ولما بدأت ملاحقات اليهود عام ١٩٤٢ خبئت في دير كاثوليكي . حاول والداي الانتقال الى سويسرة ، آملين أن يأتيا بي الى هناك بجواز سفر مزور ، ولكن السويسريين أعادوهما الى فرنسا ، قبض عليهما وأرسلا الى أوشفيتز . وأنا بقيت في الدير حتى عام ١٩٤٦ . وبعد انتهاء الحرب أخرجني أقاربي من هناك . هاجرت الى البلاد في « ألتالينا » ، وخدمت في الجيش وفي الوقت نفسه كنت أدرس في مدرسة الحقوق والاقتصاد بتل أبيب ثم عدت الى فرنسا حيث أتممت دراستي في علوم الدولة . ثم درست فترة من الزمن في كلية هاروورد ، وعملت سكرتيرا سياسيا للدكتور ناحوم غولدمان . ومن ثم انتقلت الى وزارة الدفاع حيث توليت رئاسة مكتب شمعون بيرس للشؤون العلمية ، وكان بيرس آنذاك نائبا لوزير الدفاع . في عام ١٩٦١ قررت التفرغ للعمل العلمي ، وبدأت التدريس في معهد الدراسات الدولية في جنيف . أنا أستاذ لمادتي التاريخ والعلاقات الدولية ، وأتولى الآن رئاسة قسم العلاقات الدولية في جامعة القدس . ألفت عدة كتب ترجمت الى ست عشرة لغة . وأشهر هذه الكتب هو ذلك الذي يدور حول البابا بيوس الثاني عشر والرايخ الثالث . وقد انتهيت هذه الايام من وضع كتاب عن التاريخ والتحليل النفسي .

لم نر بوادر الخطر

سؤال : استاذ فريدلندر ، ماذا حدث لدولة اسرائيل من ناحية اجتماعية وعسكرية ونفسية ، قبل حرب يوم الغفران وأثناءها وبعدها ؟

الاستاذ فريدلندر : يبدو لي أن ماحدث لنا يمكن توضيحه عن طريق دمج عناصر مختلفة يخيل لي أننا جميعا متفقون عليها . أولا ، تصور مشوه لقدرة العدو . مثلا ، لم نتنبه الى أن المصريين قرروا بعد حرب الايام الستة ادخال خيرة قواتهم الى صفوف الجيش ، وملء نقاط الضعف في الجيش بخريجي جامعات . «باستياء» كما لم نقدر تقديرا صحيحا قوة عزم المصريين على اعادة احتلال الاراضي التي فقدت في عام ١٩٦٧ . وكما أننا لم نقدر العدو تقديرا صحيحا ، كذلك أخطأنا في تقدير قوتنا نحن ، استنادا على النتائج المتسرعة ، التي استخلصت من النصر السريع الذي احرز في حرب الايام الستة . وأخيرا ـ لم نحسن قراءة التطور الدولي ، وخاصة مدى جدية التغلغل الروسي في المنطقة ، وأهمية المنطقة بالنسبة للروس . هذه الاخطاء الثلاثة خلقت نماذج من التفكير والرؤية ، أدت الى التفسير المشوه للحقائق ، أي أننا فسرنا الحقائق حسب نمازج غير مرنة ، ولم نر بوادر الخطر . طبعا يمكن أن يضاف الى هذا العنصر الرئيسي عناصر أخرى ثانوية ، كانتشار لا مبالاة معينة داخل الجمهور وداخل جهاز الامن ، والبيرقراطية الواضحة التي غزت جهاز الامن والتي ألفت احدى مزايانا البارزة وهي : اليقظة والمرونة اللتان عرف بهما جيش الدفاع الاسرائيلي في الماضي .

سؤال : كيف ترى نوايا العرب تجاه اسرائيل بعد حرب يوم الغفران ؟

الاستاذ : فريدلندر (رويدا رويدا) : ان النقاش حول نوايا العرب هو بطبيعة الحال ، النقاش الاساسي ، الذي ينبغي ان يوجه خطواتنا في المستقبل الاقرب . والموقف المألوف لدى معظم المستشرقين هو أن نية العرب لاتتجه الى سلام حقيقي . هم يريدون أن يتوصلوا بواسطة معاهدة رسمية الى أعادة الاراضي التي فقدوها في عام ١٩٦٧ ، ثم الى اثارة قضية حقوق الفلسطينيين ، وبذلك يشككون بكياننا ذاته كدولة ذات سيادة . (بروية) طبعا ليس في وسعنا أن نثبت أن هذه ليست نوايا العرب ، ولكن يخيل لي أنه في مثل هذه الفترة المصيرية حيث ربما يكون هناك منفذ الى السلام مع جيراننا ، يتعين علينا أن نحذر من العموميات الكامنة في الموقف المتطرف الذي يتخذه المستشرقون . وهذا الموقف يرتكز ، في رأيي ، على عدة أخطاء . أولا ـ عدم رؤية الامور المستجدة في الموقف العربي وتجاهل حقيقة أنه ليس هناك موقف عربي موحد ، بل هناك مواقف مختلفة ، بحسب البلدان ، والطبقات الاجتماعية والاوساط الدينية والسياسية . ثانيا ـ الموقف المألوف يكثر من نقل المنشورات العربية والصحافة والرسوم الكاريكاتورية ، ولا ينتبه الى أنه ليس هناك بالضرورة علاقة مباشرة بين مثل هذه التعبيرات عن الرأي العام وبين القرارات السياسية . ثالثا ـ الموقف المصور لا يأخذ بعين الاعتبار عمليات التحديث والتطوير والتغيير في العالم العربي ، التي تعكسها عمليات التطور في العالم الواسع . وأخيرا ، هذا الموقف يتجاهل تجاهلا كاملا حقيقة أن للسلام حركته الخاصة ، واذا نجحنا في دخول عملية صنع السلام ، فليس من المستبعد أن تؤثر هذه العملية نفسها على مواقف العرب .

سؤال : مع ذلك ، هناك مستشرقون متخصصون في هذا الموضوع منذ سنوات ، وهم الذين توصلوا الى النتائج الكئيبة . كيف تفسر ذلك ؟

الاستاذ فريدلندر (بعد تفكير) : لست أتجاهل ، بطبيعة الحال ، الخبرة الكبيرة التي اكتسبها هؤلاء المستشرقون ، ولا داعي للتأكيد بأنني انا نفسي لست مستشرقا البتة . والى جانب ذلك ، معرفتي الشخصية بعدد من مستشرقينا البارزين ، الذين يشتغلون في الحقل السياسي ، تجعلني أشعر ، (بصراحة) بأن وجهة نظرهم في القضية العربية مشحونة اليوم بشحنة عاطفية عميقة ، لايمكن تغييرها ، وتؤدي بقدر معين الى عدم الاكتراث بتلك الحقائق ، التي لاتتفق وتصورهم الاساسي .

سؤال : يتضح من مجرى أقوالك أنك تنتمي الى معسكر « الحمائم » . لماذا « للحمائم » في رأيك مرتع واسع كهذا بين أوساط المثقفين في اسرائيل ؟

الاستاذ فريدلندر : لست أحب كثيرا صفة « حمامة » ، ولكن بما أنها شارة مريحة ، فلنستعملها اذن لهذه المحادثة . لاشك أنني أعتبر نفسي منتميا لمعسكر « الحمائم » ، وصحيح أن قسما لابأس به من رجال الجامعات في الدولة ينتمون لهذا المعسكر . كنت أقول بأن هناك علاقة منطقية بين الموقف «الحمائمي» وبين نظرة المثقفين الى المشكلات ، وذلك لاسباب واضحة : المثقف يميل بطبعه الى تفحص المشكلة من كافة جوانبها ، يبحث عن الامور المستجدة ويكره الاطراد السطحي . الامر الذي يقوده الى التمييز والنقد ومحاولة الانسلاخ عن العواطف ، أي : الى شجب المواقف المتطرفة والمتصلبة . فضلا عن ذلك ـ وهذا برأيي هو الاساس : المثقفون يؤمنون بقوة المنطق والاقناع ، ولذلك فهم يميلون الى المواقف التي تختار النقاش والمفاوضات ، ويرفضون الى أبعد الحدود استخدام القوة .

لم نكن في أفضل وضع :

سؤال : أليست تؤدي مثل هذه المواقف في وضعنا الراهن الى الانهزامية وانخفاض المعنويات ؟

الاستاذ فريدلندر (بدون تردد) : بأي شكل من الاشكال لا . ولكي تفهم سبب اجابتي القاطعة ، سأوضح أسس وجهة النظر « الحمائمية » . انها تعتمد في رأيي على أربعة مبادىء واضحة : أ ـ في مناقشة مشكلة الاراضي يجب السعي فقط الى الاحتفاظ بالاراضي الضرورية لأمن الدولة ـ ليس غير . طبعا مشكلة القدس تؤلف قضية فريدة من نوعها ، ولكن حتى في هذا الموضوع يوجد مجال لحل مقبول . ب : حتى اذا كانت نسبة الآمال في تحقيق تسوية سلمية ضئيلة جدا ، يجب بذل كل جهد من اجل استنفاد الامكانات القائمة . ج : ليس هناك أمن مطلق . الامن مؤلف من عناصر كثيرة ، يجب أن تؤخذ جميعها بعين الاعتبار أثناء اتخاذ القرار النهائي بشأن التسوية . د : السلام ليس نقطة ساكنة ، بل تطور تدريجي ، ويجب السعي لتحقيق أفضل الظروف لهذا التطور .

سؤال : النقطتان الاخيرتان اللتان طرحتهما تبدوان لي غامضتين بعض الشيء . لعلك تستطيع توضيحهما ؟

الاستاذ فريدلندر : لنأخذ مثلا قضية الامن : أنت توافق طبعا على أن أمن الدولة لا يقوم فقط على امكانية استخدام شبكات الاسلحة ،

بل على عناصر غير مباشرة، كالحوافز القوية أو الضعيفة للعدو ، والقدرة على المفاجأة ، والعمق الاستراتيجي والموارد الاقتصادية وما الى ذلك . اذا أخذنا وضعنا عشية يوم الغفران، سنضطر للتوصل الى نتيجة مفادها اننا في عدد من عناصر أمننا الحاسمة، (يفتش عن تعبير ملائم) لم نكن في أحسن حال. فحقيقة أننا كنا نجلس على ضفة القناة عززت الى أبعد الحدود الحوافز المصريةعلى الهجوم، لان ذلك يؤلف استفزازا غير محتمل للكرامة الوطنية المصرية .

ثانيا : حشد القوة المصرية برمتها في مواجهة قواتنا عبر القناة وفر لهم فرصا طيبة لمفاجأتنا . ثالثا : للاسباب الاقتصادية التي نعرفها ، لم نكن قادرين على الاحتفاظ بقوات كبيرة على خط القناة ، وكانت النتيجة أن اجتماع المفاجأة والهجوم المكثف والحوافز القوية ، كاد ينزل بنا كارثة !

لنأخذ مثالا آخر من أجل المقارنة، ونرى مدى الامن الذي سيكون لنا في حدود أقرب بكثير الى خط الحد الدولي لعام ١٩٦٧ . سنرى في الحال أولا ، أن الحوافز المصريةعلى الهجوم ستكون أضعف بكثير ، لان معظم الارض « المحتلة » من قبلنا ستصبح من جديد تحت الادارة المصرية . واذا كانت الارض التي سنخليها مجردة من السلاح وخاضعة لاشراف قوات دولية ، أو حتى دوريات مشتركة من المصريين ومنا ، (بثقة) فلن تكون لدى المصريين أي فرصة لمفاجأتنا . في ضوء هذه الحقيقة ، لن نضطر للاحتفاظ بقوات كبيرة على امتداد الخط ، تعرض استقرارنا الاقتصادي للخطر ، ثم أمننا على المدى البعيد . لقد أعطيت هذين المثالين لكي أظهر أنه لايمكن معالجة قضية الامن بالمفاهيم الاقليمية وحدها ، وقضية الاراضي هي عنصر واحد فقط ، وليس بالضرورة العنصر الاهم لامن الدولة ، وفيما يتعلق بموضوع السلام ، يمكن أن نتصور وضعا ، نتوصل فيه الى اتفاقيات رسميةمعينة مع المصريين، تترك في أيدينا ، في المرحلة الاولى ، جزءا ملحوظا من شبه جزيرة سيناء، حيث تكون خطوات السلام التي يتخذها المصريون أيضا جزئيةفقط.

سؤال : أي ؟

الاستاذ فريدلندر : يمكن الافتراض بأننا اذا انسحبنا الىخط العريش ــ شرم الشيخ سيوافق المصريون على فتح القناة للملاحة ، وربما أيضا للملاحة الاسرائيلية ، وعلى تجريد الجزء الذي يتم اخلاؤه في شبه جزيرة سيناء منالسلاح .

لماذا لا نتصور أن لكل مرحلة أخرى من الاخلاء الاقليمي من جانبنا سيتم ايجاد مرحلة موازية من عمل السلام من جانب المصريين ؟ وذلك بحيث تكون نهاية العملية سلاما حقيقيا بيننا وبين المصريين ــ علاقات ديبلوماسية واقتصادية وما الى ذلك

يجب المحافظة على توازنالتسلح:

سؤال:كيف كنت توضح موضوع الاراضي لاولئك المواطنين الاسرائيليين ، الذين يدعون « تراث الآباء » ؟

الاستاذ فريدلندر : أولا ، لست أظن أن موضوع تراث الآباء ينطبق على شبه جزيرة سيناء.وفيما يتعلق بالضفة الغربية ، التي عنيتها على ما أعتقد ، يبدو لي أن هناك فرقا أساسيا بين حقنا في الزيارة بل والاستيطان في مكان معين ، نعتبره من تراث الآباء ، وبين حق السيطرة السياسية على ذلك المكان . مثال: لا أستطيع أن أتصور الا يستطيع اليهود زيارة الخليل والصلاة هناك بحرية تامة ، بل والاستيطان قرب الخليل ــ ولكنني لست واثقا من أنه ينبغي علينا أن نسيطر على الخليل سيطرة سياسة . وحق الزيارة وامكانات الاستيطان تلبي في رأيي تطلعاتجميع أخواننا،الذين يعتبرون « تراث الآباء » أمرا جوهريا عاطفيا.

سؤال : اذاتم توقيع اتفاقية سلام مع الاردن ، فماذا سيكون في رأيك مصير مستوطني كريات أربع ؟

الاستاذ فريدلندر (بدونتفكير) : ماقلته من قبل يجيب على ذلك : اتفاقية السلام يجب أن تقرر بشكل صريح أن أولئك المستوطنين يحق لهم البقاء في مكانهم ، وليكن ذلك في ظل حكم أردني ، أو أي حكم آخر . (بحزم) أعني هنا شروطا صريحة ، ينبغي أن تتضمنها اتفاقية السلام .

سؤال : على ضوء ما قلته آنفا ، مع أي الخيارات نحن ذاهبون الى مؤتمر جنيف ؟

الاستاذ فريدلندر (بوضوح) : يبدو انه في اطار مفاهيم الامنوالسلام التي ذكرت ، لدينا امكانات عديدة للمناورة في جنيف ، لانه يمكن المناقشة والمساومة على كل واحد من عناصر الامن ، وعلى كل واحدة من مراحل السلام.مثال:بما أن شبكاتالاسلحة هي عنصر حاسم في تعزيز الامن ، فسيكونمن الضروري ربط الاتفاقية بينناوبينالعرب باتفاقيات بين الدول الكبرى ، أو بيننا وبين الولايات المتحدة تتعلق بالمحافظة الشديدة على ميزان التسلحبيننا وبينالعرب. مثال آخر يتعلق بمراحل السلام : طالما لم نصل الى نهاية العملية المسماة « سلاما حقيقيا » سنضطر للمساومة على شبكة وسائلالاشراف وعلى التجريد من السلاح ،وبشكل خاص على اشراكنا في كل اشراف من هذا القبيل . بشكل عام ، سيكون من الضروري منح البعد الزمني وزنا كبيرا ، والمطالبة بأن تتطور العمليات المذكورة سابقا بشكل تدريجي يواكب تهدئة النفوس في المنطقة .

استغلال التناقضات في العالم العربي :

سؤال : يسود الشارع الاسرائيلي شعور بأننا نذهب الى مؤتمر جنيف مضغوطين من جميع الجهات . فماذا نفعل اذا رفضت جميع مقترحاتنا ؟

الاستاذ فريدلندر : أشعر بأن هناك مثل هذه الاتجاهات داخل الجمهور ، وأنا أوافق على أن فرصنا للمناورة ليست كبيرة جدا ، ولكنه ما زال برأيي في أيدينا أربع ورقات ، يمكننا أن نلعب بها في كل وقت ، وتؤمن لنا قوة مساومة كبيرة جدا.

سؤال : ما هي ؟

الاستاذ فريدلندر (بدقة) : الورقة الاولى والاهمهي امكانيةوقف المفاوضات . معنى ذلك ــ حمل الطرف الثانيعلى التنازل عنمطامحه الاقليمية ، أو استئناف الحرب . ومن الواضح للجميع ــ أن مثل هذه الحرب من شأنها أن تتوسع وتأخذ أبعادا عامة ، وليس من المعتقد أن الولايات المتحدةأو الاتحاد السوفييتي مهتم بانفجار من هذا النوع . ان التهديد من جانبنا بوقف المحادثات يعطينا قوة لاينبغي الاستهانة بها ابدا . الورقة الثانية هي ، بطبيعة الحال ، وزننا الخاص في الجهاز السياسي الداخليفيالولاياتالمتحدة، ولا داعي للاسهاب في الحديث عن هذا الموضوع ، المعروف للدينا جيدا. الورقة الثالثة والواقعية جدا على الصعيد الفوري هي استغلال التناقضات داخل المعسكر العربي . مثال : نستطيع ، اذا أردنا،أن نبادر الى اتخاذ خطوات نحو سلام منفرد مع أحد الخصوم ، وأفضل مثالهو طبعا الاردن ، ونضعف بذلك موقف الخصوم الآخرين ، مثل مصر. ضمن هذا الاطار يمكننا أن نستغل الى أقصى درجاتالاستغلال نقطةالخلاف التي سيؤلفها الفلسطينيون ، وأنا شخصيا لم يكن ليخيفني اشتراكهم في المؤتمر ، بسبب فرص المناورة التي يؤمنها مجرد وجودهم هناك . الورقة الرابعة هي ، طبعا ، استغلال قدرة الضغط الاقتصادي والمالي للعالم اليهودي ، التي لم نبدأ بعد باستغلالها ، والتي كنا نستطيع تحريكها منذ زمن ، لو كنا ننتظم لهذا الغرض .

الزعامة يجب أن تخرج الى حيز الوجود :

سؤال : ما رأيك بالقيمة الحقيقية للضمانات الدولية ؟

الاستاذ فريدلندر (بشدة) : طبعا أنت تنتظر أن تسمع مني ، أن هناك قيمة حاسمة للضمانات والمعاهدات . اذن ، أعلم ، أنه يمكن اتخاذ موقف مساومة ، كما حاولت أن أوضح من قبل ، وعدم تعليق أي أمل على قدسية المعاهدات وعلى واقعية الضمانات . ان مفهوم الامن الذي رسمت يقوم على معطيات واقعية يمكن التحكم بها ، كما أن المفهوم السياسي الذي صورت قائم على تطورات خاضعة لاشرافنا ويمكن انهاؤها أو اعادتها الى الوراء حسب الحاجة ، وهذا هو المهم. المعاهدات هي فقط وسائل تحديد لوضع معين ، يمكن أن يتغير في لحظة من اللحظات ، ولا ينبغي التعلق بالناحية الرسمية للحياة . وفيما يتعلقبضمانات الدول الكبرى، تعلمنا التجربة التاريخية كلها أنه عندما لا يجد الضامن من المناسب تنفيذ الضمانة فانه دائما يجد التسويغ ، الذي يمكنه من التهرب من التزاماته .

سؤال : يعشعشفينفوس الجمهور شعور بأنه اثر حرب يوم الغفران نشأت أزمة زعامة في الدولة . هل هذا صحيح ؟

الاستاذ فريدلندر (بحزم) : لاشك أننا نواجه ظاهرة ليست جديدة كل الجدة في تاريخ الدولة ، ولكنها هذه المرة أشد من ذي قبل. نعم نحن نواجه الآن ، في هذه المرحلة الحاسمة ، أزمة زعامة . وأبسط دليل على ذلك هو حقيقة أن الجمهور يحس بذلك . (بابتسامة خفيفة) يمكنك أن تكون رجل علم كبيرا وغير معروف من قبل الجمهور ، ولكنك لاتستطيع أنتكونزعيما غيرمعروف. الزعامة يجب أن تخرج الى حيز الوجود . والا ــ فلن تكون زعامة . والآن ماهي الزعامة ؟ علام نتكلم ، في الواقع ؟ يبدو لي أنه يجب أن تتوفر أربعة عناصر ضرورية في الزعامة الحقيقية.أ ــ القدرة على بلورةوجهة نظر ، لاتستجيب فقط لمشكلات الساعة ، بل تستطيع أيضا أنتربط الحاضر بالماضي التاريخي وترى الامور في مرآة المستقبل. ب ــ القدرة على استخلاص النتائج السياسية الفعالة من التأثير العام العالمي . جــ قوة الشخصية ، التي تستطيع بسحرها نقل الامور المجردة الى حيز الواقع العملي،حتى لو لم تكنشعبية واصطدمت بمعارضة . د ــ القدرة على اقناع الامة ، أو أجزاء هامة منها بصحة النهج . (بأسى) يخيل لي ، أن مانفتقر له الآن بصورة خاصة هو العنصر الاول ، أي:زعامة ذاتوجهة نظر شاملة تربط الحاضر بالماضي وترسم خطوط عمل واضحة للمستقبل . والشعب يشعر بهذا النقص ، وكنت أقول هنا : ان في

حقيقة انتقال بن غوريون الى العالم الآخر في هذه الايام بالذات شيئا من الرمزية المأساوية جدا .

ليس لدينا شخصية ملهمة :

سؤال : ألم يكن موشي ديان صورة فريدة في مجمل كل ما وصفت ؟

الاستاذ فريدلندر : انظـــر ، في الظاهر يبدو موشي ديان صورة فريدة، لا يشملهـا الاطـار الذي صورت . ولكنني أعتقد أنه ليس فريدا الا في أنه حاول أن يتخطى في عدد من اعماله الجهاز البيروقراطي القائم . أما في آرائه الاساسيـة فهو يبقى داخــل حدود الاجماع المألوف ، مرتبطــا بالمقاييس والتقاليد الفكرية ، التي لم يكن من الممكن خارجها التقدم في الحقل السياسي . بكلمــات اخرى : ليس لديه اصالة فكرية وسياسية واضحة .

سؤال : يوجد لــدى الجمهور في هذه الايام ، علــى ما يبدو ، رغبــة قوية في شخصية موهوبة ، تشجع وتدرب وتوجه . كيف تحلل هــذه الظاهرة ؟

الاستاذ فريدلندر : باعتبـــاري باحثا للحركات التي اعتمدت اعتمادا كبيرا على الالهام ، فأنني حذر ازاء هــذا التعبير . ما هــي في الواقــع الشخصية الملهمة ؟ انهــا الشخصية التي تتمتع بجاذبية شبه دينية ازاء المحيطين بها . وقد اصبح اليوم هذا التعبير مألوفا على ألسنة الجميع . (بتهكم) اليوم يتكلمون عن الهام مدير معمل او قائد كتيبة في الجيش . اذن وقبل كل شيء ، ليس لدينا الآن أي شخصية ملهمة . أعرف في التاريخ الحديث عــددا قليــلا جــدا مــن الشخصيــات الملهمة ، وهم : هتلر ، وتشرشل ، وديغول ، وربما روزفلت، وغاندي بموجب طريقه ، وربما ناصر وبن ــ غوريــون . الالهام هو بشكل عام صفة خطيرة وفي مجتمعــات غير راسخة ، حيث لم تتبلور بعد تقاليد سياسية عميقة ، الالهام من شأنه ان يؤدي الى ظواهر خطيرة . ليس هناك أي صيغة ، تمكن من خلق زعيم وقت الازمة ، واسمح لي ان انقل حديثــا دار بيني وبين المرحوم مارتين بوبــر ابان ازمة «قضيـــة لافون» . لقــد ذهبت آنذاك الى منزله وتحدثنا عن الوضع في الدولة ، الذي كان في تلك الايام كئيبا للغاية . وصلنا الى قضية الزعامة وتحدثنا عن ان هناك ازمــة ثقة بـ «بن ــ غوريون»، عندئذ قال لي بوبر: ابان الازمات يخرج الشعب من داخله الشخصيات ، التي يحتاجها لاتمام طريقه . هذه النظرة تبدو لي غير صحيحة . فالشعب لا يخرج من داخلــه بالضرورة ابــان الازمـــة الشخصيـــة الصحيحـــة .

سؤال : اذن ، ما الحل ؟

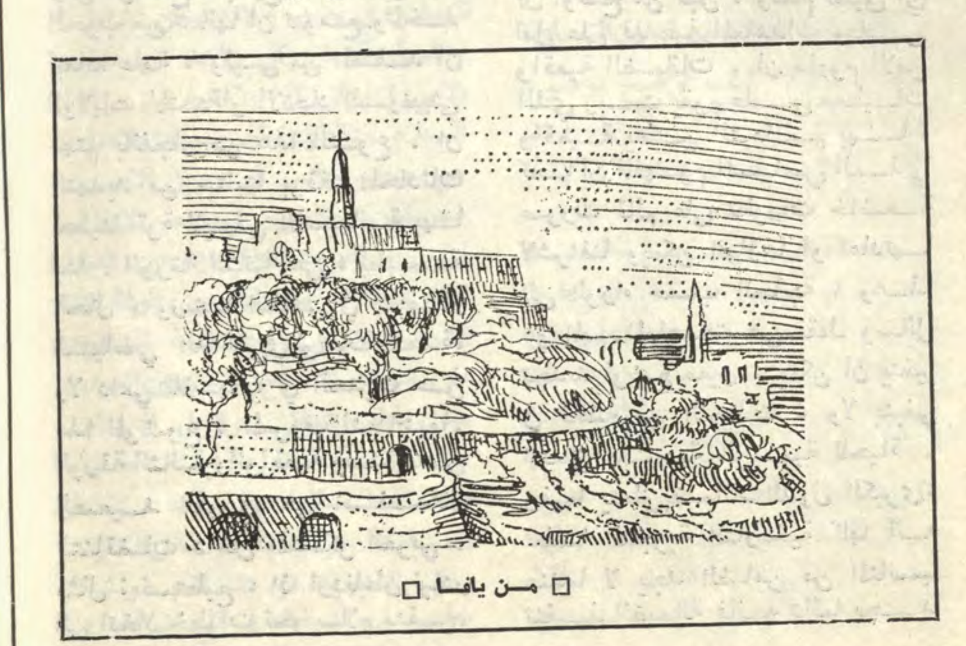
الاستاذ فريدلندر : بمــا أنــه كما قلت ليس هناك أي صيغة لخلق زعماء ابان الازمات ، فان من واجبنــا ان نسعى جميعا الى أمر واحد : الــى خلق ظروف للغليان الفكري في القاعدة، وأنا أؤكد : في القاعدة ، لا في القمة!

سؤال : ماذا تعني بالضبط ؟

الاستاذ فريدلندر : أريد أن أقول : اذا لم تكن هناك آراء متبلورة وبعيدة النظر في القمة ، فان على القــاعدة الشعبية أن تبدأ بالنقاش والمداولة والتســاؤل وتوجيــه النقد ، لطرح أفكار جديدة .

سؤال : هل يعني الغليان الفكري نشر اعلانات في الصحافة ضد موشي ديان ؟

الاستاذ فريدلندر (بحنــق) : لا ، طبعا لا . هذا هــراء ! ليس لهذا أي مدلول ، بل أنا أعتبر ذلك موضوعا لا أخلاقيا . وفي المقابل ، يجب الدعوة الى نقاش عام ، واثارة الشك حول الكثير مــن البدهيــات ، في جميــع الاتجاهات التي نريدها . لست أتكلم عن خط سياسي معين . وعندما تثار الشكوك حول البدهيات يبدأ الناس بالتحــرر من الالتزام السيــاسي الرابض على المجتمع الاسرائيلــي ، وتبدأ تتراءى لهم الحلول البديلــة، ليس فقط في المجال السياسي الضيق، بل وفي المجال القيمي والاخلاقي على وجه الخصوص .



□ مــن يافــا □

هَـدَف العَـرَب
القضاء على الكيان الصهيوني

بقلم البروفسور موشي معـوز

معريب ١٩٧٣/١٢/٢١

عن الكاتب :

البروفسور موشي معوز هو احد الخبراء الاسرائيليين في شؤون الشرق الاوسط. ويشغل الآن منصب مدير معهد الابحاث الخاص بعرب فلسطين والعلاقات العربية الاسرائيليـــة في الجامعة العبرية في القدس . وعمل في الماضي في قسم الشرق الاوسط في جامعــة تل أبيب وعرف بمؤلف لــه عن تاريخ الامبراطوريـــة العثمانية صدر بالانجليزية في جامعة اكسفورد ـ بريطانيا .

والمعروف ان في «اسرائيل» عدة معاهد لدراسة الشرق الاوسط اهمها قسم الشرق الاوسط في الجامعة العبرية في القدس وقسم الشرق الاوسط ومعهد «شلواح» في جامعة تل ابيب وغيرها . وهذه المعاهد لها علاقات وثيقة مــع اجهزة الدولة وخاصة اجهزة الامن الاسرائيلية. ويدرس فيها عــدد كبير من الطلاب وجنــود الجيش الاسرائيلي وضباطه ويعمل الخريجون من هذه المعاهد في اجهزة الدولــة خاصة في وزارة الدفاع ووزارتي الخارجية والاعلام .

ان اساتذة هذه المعاهد يراقبون ما يجري في العالم العربي . ويقرأون صحفه العربيــة ويستمعون الــى اذاعاتـــه ويقومون بــدور المستشارين لرجال السياسة الاسرائيليين وهم بــذلــك يلعبون دورا في وضــع السيــاسة الاسرائيلية تجاه العالم العربي . وعندما ذهب وزير خارجية «اسرائيل» الى «مؤتمر جنيف» اصطحب حاشيــة كبيرة من هؤلاء الاساتــذة لمساعدته في وضع خطابه الذي انهاه بآية من القرآن، اختارها له احدهم . والجدير بالذكر ان معظم هؤلاء الاساتذة متطرفون في آرائهم ضد العرب كما يتهمهم البروفسور فريدلاندر (انظر المقابلة معه في ملحق هذا العدد) .

ونشرة «الارض» تنقل هذا المقال الى العربية لتضع امام القارىء العربي افكار احد البارزين من بين «المستعربين» الصهاينة والذين يتابعون الاحداث في العالم العربي يوميا ، خاصة وان هذه الآراء تمثل خط السياسة الاسرائيليــة السائد وتلقي بعض الضوء على موقف «اسرائيل» في «مؤتمر جنيف» الجاري .

« المحرر »

١ في النقاش الدائر عشية افتتاح «مؤتمر السلام» في جنيف ، يدعو بعض رجــال الفكــر والساسة والمعلقون ، حكومة «اسرائيل» لكي تقوم بكل جهد ممكن مــن اجل التوصل الى اتفاقيــة سلام مع الــدول العربية . والكثيرون من بين هؤلاء يوجهون النقد الشديد الى موقف قيادة «اسرائيل» السياسية من موضوع اعادة المناطق التي احتلت في حرب حزيران عام ١٩٦٧ وقضية الاعتراف بالكيان الفلسطيني ويزعمون ان عناد «اسرائيل» هذا اضر في الماضي باحتمالات السلام بل ربما ادى الــى نشوب حرب يوم الغفران « حرب ٦ تشرين ــ المحرر ».

وهناك بعض المستشرقين الذين يدعون انه منذ وقت يوجد في الدول العربية وخاصة في مصر استعداد للتوصل الى السلام مع «اسرائيل». ولكنهم لمزيد الاسف لا يشرحون أي سلام هذا الذي يتحدثون عنه .

ويمكن الاتفاق مع القائلين ان « الحكومة الاسرائيلية» اضاعت عدة فرص منذ سنة ١٩٦٧ للتوصل الى تسوية مع الدول العربية . وجاءت هذه الفرص مثلا بعد حــرب حزيران ١٩٦٧ مباشرة ، وبعد وفاة عبد النــاصر وربمــا ايضا فور طرد الخبراء السوفييت من مصر . ولا بد ايضا من اتهام «حكومة اسرائيل» بضيق الافق الشديد ازاء رفضها الاعتراف بالكيان الفلسطيني وامتناعها الدائم عن السعي الى حل سياسي ايجابي لعرب يهودا والسامرة (الضفة الغربية ـ المحرر) مثل خطة الون او خطة حسين معدلة.

فمن الممكن القول ان مبادرات او «جستات» كهذه (وقد تكون هناك اخرى غير معروفة لدى الجمهور) ربما كان من شأنها ان توصل الى تسويات جزئية أفضل بالنسبة لـ «اسرائيل» سياسيا واستراتيجيا .

وربما كان من شأنها ايضا ان تضعف العداء العربي وان تزيد من التفسخ العربي حول قضية فلسطين . وعلى الاقل كان من الممكن ان تجني «اسرائيل» من ذلك ارباحا سياسية اعلامية . ولكن على الرغم من ذلك فانه من الصعب ان نرى كيف كان من الممكن لهذه المبادرات ــ حتى ولــو ادت الى تسويات ثنائية ــ ان تؤدي الى السلام المنشود مع الدول العربية وحل القضية الفلسطينية حلا يرضى عنــه العــرب .

انه لمن المشكوك فيه جدا ان العالم العربي يريد في هذه المرحلة التاريخية سلاما حقيقيا مع «اسرائيل» بتعريفها ورسالتها اليهودية ـ الصهيونية، حتى اذا دفعت «اسرائيل» في مقابل ذلك تنازلات اقليمية كبيرة . وتوجد هناك الامكانية المخيفة بان تنازلات اسرائيلية كبيرة ـ اقليمية وغير اقليمية ستؤدي الى خنق دولة اليهود اذا لم يكن القضاء عليها.

ـ ٢ ـ

من دراسة التاريخ العربي والنظر في ما يشهد به العرب انفسهم يمكن القول ان الموقف الاساسي لدى العالم العربي كله بمختلف نظمه السياسية والاجتماعية هو عدم الاعتراف بالوجود القومي ـ اليهودي في ارض «اسرائيل» والرغبة في القضاء على « الكيان الصهيوني » أي دولة « اسرائيل » .

وهذا الموقف يقوم على النظرية القائلة ان « الكيان الصهيوني »هو عنصر غريب ، مصطنع واستعماري ، غزا المنطقة واغتصب بالقوة وطن عرب فلسطين ويشكل خطرا شديدا على السيادة السياسية والكرامة القومية والقيم الحضارية والدينية لدى العرب ، من هنا أن الهدف التاريخي للعرب هو القضاء على هذا الكيان .

ومن المعلوم انه يجب التمييز بين هذه النظرية وبين الاستعداد لتطبيقها . ويجب كذلك التمييز بين الدول والفرق السياسية العربية من حيث مدى التزامها وخطة العمل التي تتبعها من اجل تحقيق هدف النضال العربي هذا.

من كل الدول العربية ، فقط المملكة الاردنية الهاشمية ولبنان المسيحي يسلمان عمليا بوجود دولة «اسرائيل» بحدود التقسيم من سنة ١٩٤٧ وربما حتى بحدود سنة ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ وهذا التسليم نابع اساسا من اعتبارات منفعية وبرغماتية Pragmatic (ذرائعية) . فوجود « اسرائيل » هو أحد الضمانات القوية للمحافظة على الطبيعة المسيحية ـ الغربية للبنان ونظام الحكم الملكي الهاشمي في الاردن وهو عامل ردع ضد سيطرة قوى وطنية على هاتين الدولتين .

ولكن لا لبنان ولا الاردن يستطيعان بمفردهما عقد صلح مع «اسرائيل» بدون موافقة الدول العربية الاهم وخاصة مصر والسعودية . وان وزن هاتين الدولتين (لبنان والاردن) السياسي والعسكري اقل مما تستطيعان معه التأثير على هذه الدول العربية المهمة نحو التسليم بوجود «اسرائيل» .

الى جانب ذلك لا بد من الافتراض بانه اذا حدث تغيير في الحكم في دولتي « المواجهه » الصغيرتين (في لبنان عن طريق سيطرة الاكثرية الاسلامية او الضم الى سورية وفي الاردن عن طريق انقلاب ضد الحكم الملكي او انقلاب فلسطيني) فسوف تنضمان الى الدائرة الكبيرة لتلك الدول العربية التي هدفها هو القضاء على «اسرائيل» بصورة او باخرى.

واما بالنسبة لطرق تحقيق هذا الهدف فمن الممكن التمييز بين اتجاهين رئيسيين في العالم العربي حتى حرب اكتوبر . الاول : طريق العنف الذي تمثله سورية وتشترك معها باختلافات معينة دول عربية كثيرة ، منها العراق، والجزائر وهما الراديكاليتان « الاشتراكيتان » والسعودية وليبيا المسلمتان المحافظتان وبالطبع الفلسطينيون . وهذه الدول لا تعترف مبدئيا بمجرد وجود «اسرائيل» وتدعو للقضاء عليها عن طريق « الكفاح المسلح » . والطريق الثاني وهو الطريق « السياسي » الذي تمثله مصر أكبر الدول العربية وقائدتها وتشاركها تونس (وزعيمها بورقيبه هو المبادر الاصلي للتكتيك : « خذ واطلب » منذ سنوات الستين الاولى) وكذلك الاردن ولبنان .

ويتطلع هذا الاتجاه الى حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي على مراحل : المرحلة الاولى تتطلب اعادة المناطق التي احتلتها «اسرائيل» في سنة ١٩٦٧ . وهذه المرحلة تخدم بالاساس مصالح مصر (وسورية في ظروف معينة) وتحقيق هذه المرحلة كان الهدف الاول لدخول مصر حرب اكتوبر.

ـ ٣ ـ

في مقابل اعادة المناطق المحتلة « ان تحرير هضبة الجولان والقدس والضفة الغربية وغزة يساوي في اهميته تحرير سيناء » هذا ماقاله فهمي وزير خارجية مصر كما اذاع راديو القاهرة في ٢٤ /١١/ ١٩٧٣ ربما تكون مصر مستعدة للتوصل الى « تسوية سلام » مؤقتة مع « اسرائيل » .

ولكن مصر لن تكون مستعدة لعقد سلام دائم ـ « سلام عادل » بلغة العرب ـ مع « اسرائيل » بدون اعادة « الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني » .

وكان هذا هو الهدف الثاني لحرب اكتوبر كما قال السادات نفسه . وبالنسبة لمصر ستكون تلك المرحلة الثانية في حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي .

ان عبارة « اعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني » لها عدة تفسيرات. احدها والممثل احيانا بواسطة مصر (وكذلك الاردن وتونس ولبنان) يقول بـ « أعادة الحقوق .... بموجب قرارات الامم المتحدة » اي تطبيق قرار التقسيم من سنة ١٩٤٧ والذي ينص على اقامة دولة عربية ودولة يهودية في أرض « اسرائيل » الغربية (اي فلسطين من نهر الاردن الى البحر المتوسط وبدون الضفة الشرقية للنهر والتي يشملها المصطلح الصهيوني « ارض

اسرائيل » ـ المحرر) وكذلك تطبيق قرار الامم المتحدة بخصوص « اعادة اللاجئين الفلسطينيين الذين طردوا من بيوتهم » الى « اسرائيل » .

هناك تفسير مصري آخر بخصوص المسألة الفلسطينية وهو ينطلق من موقف المنظمات الفلسطينية من حل قضيتها « حلا عادلا » . والموقف الفلسطيني ايضا له تفسيران . الاول : « معتدل » (لاسباب تكتيكية) ويقول باقامة دولة عربية فلسطينية وبتغيير الطبيعة الصهيونية لدولة «اسرائيل» في حدود ١٩٤٧ « وبضمن ذلك وقف الهجرة اليهودية » والثاني : متطرف، ويدعو الى اقامة دولة علمانية ديموقراطية في كل ارض «اسرائيل» الغربية والتي يعيش بها معا المسلمون والمسيحيون واليهود « فقط الذين عاشوا بها حتى سنة ١٩٤٨ » . أي القضاء على دولة «اسرائيل» واقامة دولة ذات اكثرية عربية وحكم عربي مع اقلية يهودية مؤلفة من حوالي ٦٠٠ الف نسمة* .

ان اهم سؤال على بساط البحث الآن هو : هل تريد مصر وهل تستطيع أن تكتفي باعادة سيناء الى سيادتها ـ وفي اعقاب ذلك ـ باستعمال الضغط السياسي والاقتصادي فقط ضد « اسرائيل » (وامريكا واوروبا الغربية) من أجل تحقيق المرحلة الثانية في النزاع حتى اذا كانت وفق التفسير المعتدل . أي اعادة «اسرائيل» الى حدود التقسيم في سنة ١٩٤٧ (أو حتى حدود ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩) واقامة دولة عربية فلسطينية في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وقطاع غزة ، أم انها ستكون مستعدة لشن معارك عسكرية اخرى بالاشتراك مع دول عربية اخرى ضد «اسرائيل» من اجل تحقيق هذا الهدف المحدد ؟

وكاستمرار لهذا السؤال هناك سؤال آخر : هل ستكتفي مصر باعادة سيناء الى سيادتها وباقامة دولة عربية فلسطينية في الضفة الغربية وغزة ، وبعد ذلك توافق على عقد سلام دائم مع «اسرائيل»، ام انها ستستمر بالضغط بوسائل سياسية واقتصادية وربما حتى عسكرية من اجل تحقيق الهدف النهائي للعرب ، وهو القضاء على دولة «اسرائيل» كما يعلن عن ذلك قادة الدول العربية المتطرفة والفلسطينيون .

ليس المقصود هنا اعطاء جواب قاطع لهذه الاسئلة ولكننا فقط سنشير الى العوامل التي قد تؤثر على موقف مصر بالاستناد الى دروس الماضي والى التيارات الجارية اليوم في العالم العربي .

ـ ٤ ـ

هناك شك كبير في ان مصر ستكون مستعدة اوانها ستستطيع اقناع الفلسطينيين وسورية ومعظم الدول العربية المتطرفة ـ وبضمنها الدول العربية الغنية بالنفط ـ بالاعتراف بوجود «اسرائيل» في حدود ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ بينما تقوم الى جانبها دولة عربية فلسطينية وبينما تعود مرتفعات الجولان الى سورية . وهي بالاحرى لن تفعل ذلك في حال عدم قيام دولة فلسطينية مستقلة وابقاء الجولان تحت سيطرة «اسرائيل» (وهذان عنصران اساسيان في سياسة الامن الاسرائيلية) .

ففي كلتا الحالتين على مصر ان تأخذ بعين الاعتبار مواقف الدول العربية التي ترفض التسوية السياسية مع «اسرائيل» فيما اذا كانت لا تريد المخاطرة باضاعة مركزها القيادي في العالم العربي والدعم الاقتصادي من السعودية والكويت وليبيا .

ان البديل بالنسبة لمصر هو تحويل سياستها من اتجاه عربي وحدوي الى اتجاه قومي ـ مصري من خلال تركيز طاقاتها الوطنية لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسكانية المستعصية في الدولة . والى ذلك من الضروري اضافة عملية اعداد مبدئي مبرمجة لدى المجموعة السياسية ومجموعة الضباط العسكريين في مصر في اتجاه التعايش السلمي مع الدولة اليهودية .

ومن المشكوك فيه جدا ان قيادة مصر الحالية تستطيع اوتريد القيام بهذه المهمات الكبيرة والهامة . فاولا :المشاكل الداخلية صعبة ولا توجد لها حلول على المدى المنظور ، بحيث ان الحكم المصري قد يفضل احراز مكاسب في المجال الذي يضمن نجاحات سريعة وسهلة أي في دائرة العالم العربي .

ان سياسة مصر نحو العالم العربي المتطلعة الى قيادته كانت حجر الزاوية في سياسة مصر الخارجية عندما كانت مصر ملكية ، ومنذ سنوات الاربعين الاولى وتعززت هذه السياسة منذ انقلاب ١٩٥٢ ، ويرتبط بهذا التوجه السياسي كأمر مفروغ منه مبدأ التزام مصر كزعيمة العالم العربي بتحقيق الهدف التاريخي للحركة القومية العربية، وهو القضاء على الكيان الصهيوني .

وعلى وجوب تحقيق هذا الهدف الذي اصبح منذ سنة ١٩٤٨ على الاقل ، الخط السياسي الرئيسي لمصر ومعظم الدول العربية ، تربّت الاجيال في ارجاء العالم العربي بواسطة القيادات السياسية والفكرية ،وهذا الخط السياسي المبدئي لم تكن هناك حاجة الى فرضه من فوق،

* هذا الكلام غير دقيق . فالمقاومة تقول بدولة فلسطينية علمانية لجميع سكانها بما فيهم اليهود (المحرر) .

لانه تمشى ليس فقط مع المشاعر القومية ـ التاريخية العربية بل أيضا مع قيم التقاليد الاسلامية التي ما زالت متأصلة بعمق في اوساط واسعة من الجمهور العربي في الشرق الاوسط وشمال افريقيا . بل ربما تأثر هذا الخط السياسي بها .

وثانيا : ان الكيان السياسي الصهيوني ـ اليهودي يفهمه عرب كثيرون ليس فقط على انه جسد غريب اغتصب الوطن العربي في فلسطين ، او كما يراه رجال فكر عرب يساريون عنصرا « استعماريا ـ عنصريا » في المنطقة. بل ان ملايين العرب مقتنعون او يحسون في اعماقهم بان «الوجود الصهيوني » جَرَحَ عميقا الشرف والكرامة العربية ـ القومية وقيم الحضارة والديانة العربية ـ الاسلامية .

لقد تعبر بقوة عن هذه المواقف والمشاعر العربية في «حرب رمضان» التي رافقها ارتفاع المعنويات واعتبرت منعطفا تاريخيا، في الدول العربية. فالقادة السياسيون وحكماء الدين ورجال الفكر والمعلقون السياسيون شبهوا الانتصارات العربية في هذه الحرب بمعارك كبيرة ومصيرية في تاريخ العرب والاسلام واستعملوا بكثرة حوافز اسلامية مقدسة.

ففي مصر وسورية والسعودية اعلنت الحرب على انها «جهاد» ضد اعداء الاسلام ودعي الجنود الى «الشهادة» . (الكاتب يستعمل الكلمتين العربيتين بعد تفسيرهما بالعبرية ـ المحرر) . وقد شبهت حرب اكتوبر باحدى المعارك الاولى في الاسلام : معركة بدر (عام ٦٢٤) . حين فاجأ المسلمون الاوائل اعداءهم الذين لم يخطر ببالهم ان المسلمين سوف يهاجمونهم (« بدر » هي كلمة السر لحرب اكتوبر) وتلك الحرب التي اعتمد عليها مستقبل المسلمين كانت «المعركة الفاصلة بين المؤمنين والمعتدين » .★

وقد شبهت حرب اكتوبر ايضا بانتصارات كبيرة على اعداء الاسلام والعرب مثل الفرس (قبل اسلامهم) والبيزنطيين والصليبيين والتتار . وقصد بذلك التأكيد ليس فقط على قوة وعدوانية «اسرائيل» بل ايضا طبيعتها وكأنها تهدد الحضارة العربية والميراث الاسلامي .

والنتيجة المعلنة هي ان الحرب يجب ان تستمر من أجل « القضاء على التتار الجدد » ... « واقتلاع الاستيطان الصهيوني في المنطقة من اساسه » لان النضال ضد الصهيونية هو « حرب حياة او موت » .(في مصر اخرج مؤخرا فيلم تلفزيوني اسمه «دمار» والذي يصف «اسرائيل» كدولة فاشية ـ عنصرية تسعى لتدمير الحضارة الانسانية.) .

ـ ٥ ـ

قد يقول القائلون : ولكن هناك نبرة سلام تسمع في مصر وغيرها من الدول العربية . اوليس هذا بصيصا من امل نحو مستقبل افضل في المنطقة ؟

ما من شك انه يوجد عرب كثيرون في الدول المحيطة بـ «اسرائيل» يريدون السلام . ويوجد قادة عرب كالحبيب بورقيبه كانوا قد أعلنوا انه يجب حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي بالطرق السلمية . ولكن القليلين منهم فقط يريدون سلاما حقيقيا مع دولة « اسرائيل » كدولة يهودية، تستوعب الهجرة ، وتنمو في حدود ما قبل عام ١٩٦٧، وعلى أي حال فان تأثير هؤلاء على انظمة الحكم العربية معدوم، أن معظم « دعاة السلام » العرب يقترحون كما فعل بورقيبه في حينه ان تكتفي « اسرائيل » بحدود التقسيم سنة ١٩٤٧، او ان تقوم مكانها وعلى كل ارض «اسرائيل» الغربية (فلسطين ـ المحرر) دولة علمانية ديمقراطية يعيش بها اليهود الى جوار المسلمين والمسيحيين بمساواة وسلام .

ان عربا كثيرين ، منهم المسلمون المتدينون ومنهم رجال الفكر الابقوريون ، يعتقدون انه لا يوجد اي مبرر لقيام دولة يهودية في المنطقة لانهم مقتنعون ان اليهود ليسوا أمة بل طائفة دينية . وهم أيضا يعتقدون أن « الصهيونية » فشلت خلال اكثر من ٣٥ سنة في ايجاد وطن قومي آمن لليهود » . (« روز اليوسف» ١٩٧٣/١١/٥). فالمسلمون المتدينون اعتادوا على رؤية اليهود الذين عاشوا في البلاد العربية كطائفة دينية محتملة واحيانا مضطهدة . ورجال الفكر رأوا بهم « عرب يهود » او عربا موسويين كالعرب المسيحيين مثلا . وهؤلاء «العرب اليهود » يجب اعادتهم الى بلادهم الاصلية ليتمكنوا من العيش فيها «بأمان تام». وهذا ما يجب عمله تجاه الموسويين الذين يعيشون داخل « المؤسسة الصهيونية » .

ان عدم اعتراف العرب بالكيان اليهودي القومي هو احد العناصر المأساوية في النزاع العربي ـ الاسرائيلي منذ بدايته حتى اليوم . ففي حين اعترف الجمهور السياسي في «اسرائيل» ويعترف بوجود كيان قومي فلسطيني ** وجزء منه مستعد لمنحه تعبيرا سياسيا ملائما في جزء من ارض «اسرائيل» يزعم حتى المعتدل من بين العرب انها كلها له وانه يوافق على ان يترك للشعب اليهودي فيها فقط ما يتيح له العبادة . (او كما يقول هيكل: حدود «اسرائيل» ستكون:

★ لا يذكر الكاتب من اين أخذ هذا الاقتباس . وقد يكون الاصح : «... بين المؤمنين والكفار» ولكنه استعمل كلمة «المعتدين» لكي تنطبق امام القارئ الاسرائيلي على الاسرائيليين بقصد الاستعداء ... « المحرر »

** ان قادة (اسرائيل) جميعهم ينكرون اصلا وجود شعب فلسطين، وجولدا مئير نفسها قالت في هذا العرض : لايوجد فلسطينيون الآن ، انا ايضا كنت فلسطينية لغاية عام ١٩٤٨ (المحرر) .

«كنيس يهودي واحد في قلب تل أبيب وعشرة امتار من حوله » ، « الاهرام » ١٩٦٨/٢/٢) .

ـ ٦ ـ

اذا كانت تلك هي مشاعر ومعتقدات رجال الفكر العرب المعتدلين فماذا نتوقع من الحكومات العربية التي تعمل وفق المشاعر العميقة والتطلعات التاريخية لدى معظم الجمهور العربي وبموجب مصالح واعتبارات مرتبطة بالعلاقات العربية والدولية ؟

ان حكومة مصر وحكومات عربية اخرى قد توافق بهدف المناورة على خطة حد ادنى لوجود دولة يهودية في حدود التقسيم من عام ١٩٤٧ يعيش فيها مجموعة كبيرة من السكان العرب (اعادة اللاجئين) وتغلق ابوابها امام هجرة يهودية جديدة («تغيير الطبيعة الصهيونية لاسرائيل») ★ او كبديل : اقامة دولة عربية فلسطينية على كامل تراب ارض « اسرائيل » (فلسطين ـ المحرر) ويعيش فيها اليهود كأقلية دينية فقط .

بعبارة اخرى : ربما يوجد استعداد مصري للاعتراف سياسيا بدولة يهودية مقصوصة الاجنحة ومقطوعة الارجل كمسخ يهودي على هامش الامة العربية او بدلا من ذلك وفي افضل الاحوال تحويل ارض «اسرائيل» للبنان اخر ولكن بشخصية عربية بارزة اكثر .

فاذا ما مانعت «اسرائيل» في ان تقدم على الانتحار، هل ستشن مصر حربا جديدة للقضاء على « الكيان الصهيوني »كما تطلب معظم الدول العربية ، وكما تنص رسالة العرب التاريخية ؟ الا تكتفي باعادة سيناء اليها على مراحل وبالانتصار الاولي الذي احرزته الآن وبه اعادت الى نفسها كرامتها وكرامة جيشها بعد ان مرغت في التراب في ثلاث حروب سبقت حرب اكتوبر ؟.

لمزيد الاسف تبدو امكانات الاحتمال الثاني ضعيفة ازاء التطورات الجارية . ففي نظر مصر والعالم العربي خلقت للمرة الاولى منذ بدء النزاع العربي ـ الاسرائيلي امكانات كبيرة لحسم « اسرائيل » في ميدان القتال .

فأولا : تزعزع التفوق العسكري لـ «اسرائيل» وتعززت الثقة ان الجيوش العربية وعلى رأسها الجيش المصري من الممكن ان تنتصر في الجولة القادمة بفضل التفوق البشري الهائل والاسلحة الحديثة السهلة الاستعمال والقتال المنسق في عدة جبهات وبضمنها الجبهة الاردنية .

ثانيا : برزت حقيقة ان العالم العربي مع اختلاف نظمه واتجاهاته من الممكن ان يتوصل الى درجة عالية من «وحدة العمل» في موضوع واحد فقط هو الحرب ضد «اسرائيل» ، وفي هذه الحرب يستطيع العرب استعمال سلاح النفط بنجاح باهر .

ثالثا: ثبت من حديد وبتأكيد اكبر انه بواسطة سلاح النفط ووحدة العمل والمكاسب العسكرية يمكن للعرب ان يصبحوا عاملا دوليا ذا شأن ، وعلى الولايات المتحدة أخذه بعين الاعتبار. ومن هنا ثقة العرب بان الولايات المتحدة سوف ترغب في مصالحتهم على حساب « اسرائيل ».

رابعا : ايقنت مصر وسورية دولتا « المواجهة » الرئيسيتان انه بالاضافة الى العون الكبير في السلاح والخبرة العسكرية فان الاتحاد السوفييتي مستعد للذهاب بعيدا من اجل الدفاع عنهما بصورة فعالة لتجنيبهما هزيمة ساحقة بواسطة جيش الدفاع الاسرائيلي .

ـ ٧ ـ

هذا الموقف الكامن والخطير جدا لمصر والعالم العربي يجب ان يكون معلوما جيدا لدى الجمهور الاسرائيلي ويجب ان يكون اساسا لنظرة واقعية الى النزاع العربي ـ الاسرائيلي ، وجدارا امام اوهام السلام التي تنشر بيننا من خلال استغلال حلمنا جميعا بالسلام مع جيراننا .

والى جانب ذلك فان الفهم الواقعي لنوايا العرب لا يجب ان يؤدي الى التشاؤم والى غياب مبادرة اسرائيلية سياسية واعلامية في الشرق الاوسط وفي الغرب ، **يجب القيام بنشاط مجدد بهدف احداث التصدع في جبهة التضامن العربي وتحذير دول الغرب من الخطر الكامن في ايجاد محور سوفييتي ـ عربي ، على مصالح العالم الحر.**

ومن المهم ايضا القيام بعمل مستمر ومبرمج من اجل تجنيد دعم الشعب اليهودي النشيط في الشتات ليس فقط بالمال بل ايضا بالخبرة التكنولوجية والعلمية وبالنشاط السياسي والاعلامي .

وفي المفاوضات مع مصر يجب الاصرار على ضرورة ايجاد مناطق منزوعة السلاح تفصل بين الدولتين ومراقبتها بصورة فعالة بالاضافة الى حدود تعطي جيش الدفاع الاسرائيلي اماكن استراتيجية بهدف التحذير والردع.

ان فصل القوات بين مصر و «اسرائيل» لفترة طويلة بموجب تسوية سياسية قد يؤدي مع مرور الزمن الى اضعاف العداء لدى اكبر دولة عربية والى مجرى من التعايش المحتمل . والتسوية مع مصر قد تولد اتفاقيات مشابهة مع الاردن ولبنان وقد تضفي اعتدالا اكثر على جو العلاقات الاسرائيلية ـ العربية .

★ «DE - ZIONIZATION» ـ ويستعمل نفس المصطلح بالعبرية مع تحريف بسيط . ـ المحرر

دروس الانتخابات

بقلم حانوخ سميث

هآرتس ١٩٧٤/١/٤

ستمر بضعة أيام قبل أن نعرف النتائج النهائية للانتخابات . وهذه النتائج النهائية قد تغير توزيع بعض المقاعد ، ولكن النتائج الجزئية المعروفة تعطي صورة لما حدث .

التجمع خسر ٦ ٪ــ ٧ ٪ من الاصوات ، وهذا يتجلى في فقدان ٥ــ ٦ مقاعد في الكنيست ، وفي المقابل اضيف للتكتل ٣ ٪ فقط من الاصوات ، ولكنه سينال حوالي ٥ ـــ ٦ مقاعد جديدة . والاحزاب الدينية خسرت فعلاً حوالي ٥ر١ ٪ من الاصوات ، ولكن تمثيلها في الكنيست سيفقد على ما يبدو ممثلا واحدا فقط .

يبدو أن هناك شيئا من عدم التوافق بين الربح أو الخسارة في الاصوات ، وبين الربح أو الخسارة في المقاعد في الكنيست ، وهناك من يتهم بذلك بشكل مطلق قانون بادر ـــ عوفر . هم يدعون أن الحزبين الكبيرين هما المستفيدان الرئيسيان في جميع الاحوال . احدهما خسر أصواتا كثيرة ، وخمسة أو ستة مقاعد فقط ، والثاني اضاف لنفسه القليل جدا فقط من الاصوات ، والكثير من المقاعد .

لقد وزع قانون بادر ـــ عوفر الفائض* بين الحزبين الكبيرين بشكل خاص ، ومنحهما ميزة معينة فيما يتعلق بالتوزيع النهائي للمقاعد . ولكن أحزابا كثيرة لم تتجاوز « نسبة الحسم » ★★ ، وهذه الحقيقة هي التي سببت معظم الضرر . وعلى الرغم من اننا ما زلنا ننتظر اعلان التوزيع النهائي للمقاعد ، وما زال من المحتمل أن يحدث عدد من تغييرات اللحظة الاخيرة ، يمكن القول بأن الاحزاب الاتية لم تتجاوز نسبة الحسم :

ز فهود سود ٨ر٠٪

ك.خ رابطة الدفاع اليهودية ٨ر٠٪

ش ميري ـــ هعولام هزه ٧ر٠٪

م.س حركة المساواة الاجتماعية (شاكي) ٧ر٠٪

ف فهود أزرق ـــ أبيض ٥ر٠٪

ع.ن حركة الاخوة ٥ر٠٪

ر.ه قائمة اليمينيين ٤ر٠٪

ع.ر قائمة عربية اسرائيلية ٢ر٠٪

ي.أ تعاون واخوة ار١٪

ع.أ قائمة عربية (بدو) ٠ر١٪

س.ن حركة شعبية ار٠٪

ه.س قائمة اشتراكية ثورية ار٠٪

آخرون ار٠٪

اذا تجاهلنا الحزبين العربيين ، فان عشرة أحزاب ، نالت معا نحو ٥٪ من مجموع الاصوات ، لم تتجاوز نسبة الحسم ١٪ ، واذا لم يتجاوزها أيضا حزب البدو ، فقد تصل النسبة الى ما يقرب من ٦٪ من المجموع . مثل هذه النسبة العالية من الاصوات التي لا تتمثل بمقاعد في الكنيست ، لم يسبق لها مثيل تقريبا في الانتخابات في اسرائيل . في عام ١٩٦٩ كان هناك ثلاثة أحزاب فقط ، نالت ار١٪ من الاصوات ، لم تتجاوز نسبة الحسم ، وبشكل عام ظلت هذه النسبة في الانتخابات منذ عام ١٩٥١ ، دون ٢٪ .

واذا أضفنا الى ذلك أيضا «موكيد» وحركة حقوق المواطن (شلوميت الوني) ، فان كل الاحزاب اليهودية الصغيرة مجتمعة حصلت على ما يقرب من ٩٪ من الاصوات ، بينما لم تحصل الا على ثلاثة مقاعد ، اثنين منها لـ «شلوميت الوني» وواحد لـ «موكيد» . ولو كانت هذه الاحزاب كلها حزبا واحدا لكانت تحصل على ما يقرب من ١١ مقعدا . هذه الحقيقة تفسر الى حد كبير سبب نجاح الحزبين الكبيرين بشكل جيد نسبيا في كسب المقاعد في الكنيست .

ان القانون يقرر أنه في حساب توزيع المقاعد لا تؤخذ بعين الاعتبار الا الاصوات التي حصلت عليها الاحزاب التي تجاوزت نسبة الحسم . ويمكن تمثيل تأثير ذلك على توزيع المقاعد على النحو التالي (وذلك اذا تجاهلنا أيضا أصوات الحزبين العربيين) :

الاحزاب الاسرائيلية	أصوات فعلية (تمهيدي)	أصوات للمقاعد في الكنيست	الفرق
التجمع	٣٩ر٢٪	ار٤١٪	٩ر١٪ +
التكتل	ار٢٩٪	٦ر٣٠٪	٥ر١٪ +
مفدال	٨ر٩ ٪	٤ر٩ ٪	٥ر٠٪ +
رابطة اسرائيل ـ عمال رابطة اسرائيل ★	٥ر٤ ٪	٧ر٤ ٪	٢ر٠٪ +
الاحرار المستقلون	٥ر٣ ٪	٧ر٣ ٪	٢ر٠٪ +
راكح (القائمة الشيوعية الجديدة)	٥ر٣ ٪	٧ر٣ ٪	٢ر٠٪ +
حقوق المواطن	٩ر١ ٪	٠ر٢ ٪	ار٠٪ +
موكيد	٢ر١ ٪	٢ر١ ٪	٠ر٠٪ +

واذا لم يتجاوز أحد الحزبين العربيين في نهاية الامر نسبة الحسم فسيكون هناك مجال لتعديلات أخرى.

ان الجدول اعلاه يمثل تقديرا سبق لي أن عرضته في مقال سابق في هذه السلسلة من المقالات : أي أن الصوت الذي يعطى لحزب لا يتجاوز نسبة الحسم ، يتحول في النهاية الى صوت للحزبين الكبيرين . لقد أضاف عدم نجاح مثل هذا العدد من الاحزاب في تحقيق تمثيل ، الى التجمع ٥ر٢ من المقاعد ، وللتكتل حوالي مقعدين ، بالقياس الى ذلك يؤدي التوزيع النهائي للمقاعد بموجب قانون « بادر ـــ عوفر » دورا أصغر بكثير .

ان الجمهور يسيطر عليه الرأي القائل بأن قانون « بادر ـــ عوفر » كان بشكل أو بآخر المسؤول الرئيسي عن الفرق بين الربح والخسارة في مقاعد الكنيست وبين الربح أو الخسارة في الاصوات . والحقيقة أن السبب الرئيسي يكمن في أن عددا كبيرا من الاحزاب الصغيرة لم تنجح في الوصول الى التمثيل .

بشكل عام يبدو مستقبل الاحزاب الصغيرة يكتنفه الغموض ، هناك حزب صغير واحد فقط نجح في الصمود في الانتخابات مرتين متواليتين : هعولام هزه ـــ قوة جديدة لـ «أوري أفنيري» . في عام ١٩٦٥ نال أفنيري بـ ار١٪ من الاصوات مقعدا واحدا في الكنيست ، وفي عام ١٩٦٩ ، نال ٢ر١٪ من الاصوات ، ومقعدين . والآن حيث لم ينل سوى ٧ر٠٪ من الاصوات ، خرج من اللعبة . ولن ينقذ مقعده سوى مفاجأة غير عادية في حساب أصوات الجنود .

مكسب حقيقي

موكيد أيضا صمد ولكن بصعوبة . فبرغم انضمام جماعة مئير بعيل ـــ أزرق أحمر ـــ لحزب ماكي ، حافظ هذا الحزب بصعوبة على ما كان له .

الحزب الجديد الوحيد الذي حقق مكسبا حقيقيا كان حركة حقوق المواطن لـ « شلوميت الوني» ، التي حصلت على مقعدين ، والتي تعتبر في الواقع الحزب الجديد الوحيد الذي يحصل على تمثيل في الكنيست .

والايام وحدها هي التي ستثبت ما اذا كان هذا الحزب سيصمد ، أم سينضم الى السلسلة الطويلة من الاحزاب التي بقيت دون تمثيل .

ثمة ملاحظة أخرى حول الاحزاب الصغيرة ، لا شك أن الاحزاب اليسارية والثورية منيت بنكسة شديدة ، فقط موكيد بقي ممثلا في الكنيست . أوري أفنيري مع ميري وشلوم كوهين مع الفهود السود هزما . والفهود أزرق ـــ أبيض لم يقتربوا من نسبة الحسم ، والقائمة الاشتراكية الثورية لم تفز في الحقيقة بأية أصوات . من هنا يبدو أن موجة من الكآبة تسود المعسكر اليساري .

ومن جهة ثانية انخفض عدد أصوات الحزبين اذا ما جمعناهما معا : فقد حصل التجمع والتكتل معا هذه المرة على ٣ر٦٨٪ من الاصوات فقط ، مقابل ٧٢٪ عام ١٩٦٩ ـــ أي أنهما خسرا ما يقرب من ٤٪ (بالمناسبة ، هذه هي نفس النسبة تقريبا التي حققها الحزبان معا في انتخابات الهستدروت) .

ولحسن حظهما تحولت معظم الاصوات التي فقداها الى الاحزاب الصغيرة التي لم تفز بأي تمثيل ، ولذلك عادت في الواقع هذه الاصوات المفقودة الى التجمع والتكتل .

وبلغة المقاعد ، لم يخسر الحزبان الكبيران . فحتى برغم خسارتهما في الاصوات ، وبعد أن يفرغ من حساب أصوات الجنود ، قد يفوزان بمقعد واحد اضافي . وبحسب الوضع الحالي لحساب الاصوات سيخسر التجمع ، على الارجح ، ٥ ـــ ٦ مقاعد وينال التكتل ٥ ـــ ٦ مقاعد جديدة .

وقد كان صمود الاحزاب الدينية مفاجئا للكثيرين ، يبدو أن عدد أصواتها سينخفض بحوالي ٥ر١٪

(*) أي فائض الاصوات التي لم تكن كافية للحصول على مقاعد للاحزاب المختلفة ـ المحرر .

(* *) أي نسبة معينة من مجموع الاصوات (١ ٪) يجب ان تحققها القائمة الانتخابية للفوز في الانتخابات ، واذا لم تتوصل الى هذا الحد الادنى فان الاصوات التي حصلت عليها توزع بين الحزبين الكبيرين أي المعراخ والليكود . ـ المحرر .

★أجودات اسرائيل وبوعلي أجودات اسرائيل .

من المجموع ، ويصل الى ١٣٪ — ١٣٫٥٪ . ومنذ عام ١٩٤٩ لم يكن للاحزاب الدينية نصيب صغير كهذا في مجمل الاصوات . يبدو ان قسما من الاصوات التي خسرتها ، تحول الى رابطة الدفاع اليهودية للحاخام كهانا ، التي لم تستطع تحقيق مقعد في الكنيست . ولكن بلغة المقاعد ستتجلى على ما يبدو هذه الخسارة في الاصوات ، في فقدان ممثل واحد في الكنيست — وان كان اقتراع الجنود من شأنه ان يزيد الخسارة في الاصوات .

الاحرار المستقلون مع الوني ؟

ومن بين الاحزاب الباقية حصل الاحرار المستقلون على زيادة خفيفة في الاصوات ووصلت نسبتهم الى ٣٫٥٪ من المجموع . ولم تتحقق الآمال في زيادة اكبر ، خاصة لان شلوميت الوني حصلت على عدد ملحوظ من الاصوات ، التي كانت ستعطى لولاها للاحرار المستقلين . ونتيجة لذلك لن يستطيع الاحرار المستقلون زيادة تمثيلهم في الكنيست الا بالاتفاق مع شلوميت الوني على فوائض الاصوات .

وفيما يتعلق بالاقليات لم تحدث تغييرات كبيرة في توزيع اصواتها — ولكن الاتجاه الذي عرف في الماضي استمر . راكح حققزيادة في الاصوات بين الاقليات * ، وجمع حوالي ثلث مجمل اصواتهم . والاصوات التي اعطيت لاحزاب الاقليات لم تنخفض الا قليلا ، ولكن ظهور حزب البدو يعرّض قائمتي الاقليات لخطر عدم الحصول على تمثيل في الكنيست ، وبناء على ذلك ستحصل قوائم الاقليات الثلاث على ٢ — ٤ مقاعد ، مقابل ٤ مقاعد في الكنيست السابع.

الاقليات اعطت اصواتها للمتدينين

لقد اخفقت الاحزاب اليهودية بين ناخبي الاقليات ، ولا سيما التجمع الذي لم يحصل الا على ٧٫٥٪ من اصواتهم ، مقابل ٢٠٪ عام ١٩٦٥ ، قبل ان ينضم مبام الى التجمع . فقد حصلت الاحزاب اليهودية الكبيرة على ٢٥٪ من اصوات الاقليات — اي بانخفاض بنسبة ٣٪ عن عام ١٩٦٩ ، و ٧٪ عن عام ١٩٦٥ . ومع ذلك مضت الاحزاب الدينية في زيادة نصيبها من اصوات الاقليات ونالت ١١٪ منها . فنصف اصوات الاقليات التي اعطيت للاحزاب اليهودية تقريبا كانت من نصيب الاحزاب الدينية . وستكثر الاوساط السياسية من النقاش حول هذا الاتجاه المثير .

ان الدرس الرئيسي الذي يجب استخلاصه من انتخابات ١٩٧٣ ، هو ان توزيع الاصوات بين جمهور الناخبين الاسرائيلي بقي في الواقع ثابتا . وكانت التغييرات طفيفة نسبيا ، وبقيت في نطاق الاحزاب القائمة . لقد رفض جمهور الناخبين عددا كبيرا من الاحزاب الجديدة ، ومضى في تأييد الاحزاب القائمة . والتغيير الاساسي هو هوة الشعبية بين مجموعتي الائتلاف الاساسيين ، من ٢٠٪ لصالح التجمع الى ١٠٪ لصالحه . وفي هذه الحال ايضا تبقى هذه الهوة كبيرة ، ويجب ان يضاف الى ذلك انه من الاسهل على التجمع ان يحصل على شركاء للائتلاف ، كالاحرار المستقلين وحركة حقوق المواطن واحزاب الاقليات . هذه الحقيقة تعيد الهوة الى ما يقرب من ٢٠٪ .

وبناء على ذلك ، اذا اخذت جميع العناصر بعين الاعتبار ، فان التغييرات هي طفيفة جدا ، ومع ان التجمع سيضطر للاستناد على تمثيل اقل بعض الشيء من ذي قبل ، سيبقى هو الذي سيقيم الائتلاف في الكنيست ، الذي لن يكون مختلفا كثيرا عن الكنيست السابق .

★ يعني العرب في اسرائيل ! — المحرر



□ من القدس □

قسيمة اشتراك

في نشرة

الارض نصف الشهرية التحليلية

ارجو اعتباري مشتركا في نشرة الارض ....

لمدة .... ابتداء من ....

الاسم ....

العنوان ....

تجدون طيه شيكا بقيمة ....

نشرة « الارض »

نصف شهرية تحليلية

في سنتها الاولى ابتداء من ٢١ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣

الاشتراك السنوي

١ — في البلاد العربية : (بريد جوي)

٢٠٠ ل.س ، او ما يعادلها ، للحكومات والمؤسسات العامة

١٤٠ ل.س ، او ما يعادلها ، للمؤسسات الخاصة .

٧٠ ل.س ، او ما يعادلها ، للاساتذة والطلبة والمكتبات الجامعية .

٢ — في الامريكتين واستراليا :

☐ ٦٣ دولارا امريكيا (بما فيه ١٨ دولارا بريد جوي) للمؤسسات .

☒ ٣٨ دولارا امريكيا (بما فيه ١٨ دولارا بريد جوي) للاساتذة والطلبة والمؤسسات الجامعية

٣ — في آسيا وافريقيا واوروبة :

☐ ٥٢ دولارا امريكيا (بما فيه ٧ دولارات بريد جوي) للمؤسسات .

☒ ٢٧ دولارا امريكيا (بما فيه ٧ دولارات بريد جوي) للاساتذة والطلبة والمؤسسات الجامعية

الرجاء ارسال الحوالات البريدية او الشيكات باسم :

حبيب تهوجي — ص.ب ٣٣٩٢ — دمشق

Subscription form

for

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin

I wish to subscribe to AL - ARD Bulletin

Beginning ....

Enclosed is my check for ....

Name ....

Adress ....

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin

Beginning 21 September 1973

Yearly subscription (by air freight) :

☐ **Official Institutions :**

$ US 63 in Americas and Australia (including $ 18 air freight)

$ US 52 in Asia, Africa and Europe (including $ 7 air freight)

☒ **Professors, students and libraies :**

$ US 38 in Americas and Australia (including $ 18 air freight)

$ 27 in Asia, Africa and Europe (including $ 7 air freight)

Please mail your check or money order to : H. Kahwaji
P. O. Box 3392
Damascus - Syria

أخبار وتعليقات من الصحافة الإسرائيلية

مردخاي جور من مؤتمر جنيف الى الجبهة السورية

اذاع راديو «اسرائيل» امس (١٩٧٤/١/١٥) انالجنرالمردخاي جور عين قائدا عاما في « الجبهة الشمالية » اي على الجبهة معسورية والمعروف أن جور عين قبل ذلك بواسطة ديان رئيسا للوفد العسكري الاسرائيلي في مؤتمر جنيف وتألف هذا الوفد منه ومن دوب شيئون (زوج ياعل ابنة ديان) ودافيد رامين . ولم يعرف حتى الآن فيما اذا كان جور سيبعد من محادثات جنيف العسكرية بسبب تعيينه الجديد بدل الجنرال اسحاق حوفي الذي كان قائد الجبهة الشمالية خلال الحرب .

وبعد حرب حزيران الف مردخاي جور كتابا أسماه « الكلبة عزيت في شوارع القاهرة » وكتبه بروح الغطرسة والاستهانة بالعرب . وفي جنيف عندما سأله احد الصحفيين «الاسرائيليين» لماذا لايحضر الى المؤتمر خرائط ووثائق مثلما يفعل الوفد المصري أجاب جور الذي لم يستطعان يتخلى عن غطرسته حتى بعد حرب تشرين :

« عندما كتبت (عزيت في شوارع القاهرة) تعلمت من القاهرة جيدا ولست بحاجة الى خارطة » .

ويقول مراسل هعولام هزه الذي لا يخفي امتعاضه من موقف جور أن موقفه هذا يعبر عن موقف الوفد الاسرائيلي — الذي يقف من ورائه ديان — من محادثات جنيف ويتهم ديان انه يريد ان يفشل المؤتمر .

وقبل تعيينه في مؤتمر جنيف كان جور ملحقا عسكريا لـ « اسرائيل »في واشنطن وسبق أن شغل منصب القائد العام على الجبهة السورية في ١٩٦٩ — ١٩٧٠ . بقي ان نعلم أناسم الجنرال المتفطرس « جور » هو كلمة عبرية لها تفسيران .
إما الشبل (ابن الاسد) أو الجرو (ابن الكلبة) وقد يكون اسم الكلبة : « عزيت » .

(عن : راديو اسرائيل — عبري — ١٩٧٤/١/١٥)
(وهعولام هزه ١٩٧٤/١/٣) .

تعديلات جديدة في قيادة الجيش الاسرائيلي :

عدا عن تعيين جور قائدا للمنطقة الشمالية تضيف انباء الارض المحتلة ان الجنرال ابرهام ادان (برن) الذي كان قائدا لسلاح المدرعات حتى الحرب تعيّن قائدا للجبهة الجنوبية مكان الجنرال « اسرائيل تال » الذي بدوره عين خلال الحرب مكان الجنرال شموئيل غونين الذي قيل انه اصيب بالانهيار العصبي في بداية الحرب . ويعود « اسرائيل تال » الى هيئة الاركان حيث كان يشغل منصب نائب رئيس الاركان حتى الحرب .

وقد سدّ محل تال الجنرالرحبعام رئيفي «غاندي» قائد المنطقة الوسطى سابقا والذي سرح الآن من الجيش .

(عن هآرتس ١٩٧٤/١/١٥) .

ديان وحريق ابو رديس

شنت بعض الصحف الاسرائيلية حملة نقد ضد السلطات الاسرائيلية بسبب اخفاء اسباب «حريق ابورديس» عن الجمهور الا بعد ان نشرت صحيفة اجنبية ان سبب الحريق كان اصابة بصاروخ هوك عن طريق الخطأ . وفي ١٩٧٤/١/١٤ عندما كان ديان يتحدث مع الصحفيين الاجانب في تل أبيب سأله أحد الصحفيين لماذا منع نشر سبب الحريق فاجاب ديان مبررا :

« لم ينشر عندنا ان سبب الحريق كان صاروخ هوك لاننا لم نرد إعلام العدو انه توجد لنا مشاكل مع هذا الصاروخ » .

(هآرتس ١٩٧٤/١/١٥) .

الانتخابات في ((اسرائيل)) — لم تتأثر بزلزال ٦ تشرين !

في ١٩٧٣/٩/٢٦ اي قبل حرب تشرين بعشرة ايام نشرت صحيفة هآرتس نتائج استفتاء للراي العام حول الانتخابات للكنيست التي كان مقررا ان يجري في الشهر الذي اندلعت فيه الحرب وكانت نتائج الانتخابات المتوقعة بموجب الاستفتاء كما يلي :

المعراخ — ٥١ — ٥٢ مقعدا .
الليكود — ٣٩ مقعدا .
الاحرار المستقلون — ٤ مقاعد .
ميري — صفر .
الفهود السود — صفر .

ومما يلفت الانتباه ان هذه النتائج المتوقعة كانت هي نفس النتائج للانتخابات التي جرت بعد حرب تشرين وفي ١٩٧٣/١٢/٣١ .

وهذا يعني أن كل شيء قد يتزعزع في « اسرائيل » ماعدا كراسي حكامها ! .

(عن هآرتس ١٩٧٤/١/١٥) .

رسائل إلى جوجو

بقلم الكاتبة الاسرائيلية الساخرة

زيفا ياريف

يديعوت احرونوت ٧٤/١/٣

عزيزي جوجو

كيف كانت الانتخابات في بلاد « غوشن * » ؟ ربما تتصور ماذا يعني أن يفتح المرء الجريدة مرة أخرى ، بدون أن يرى مربعات داخلها وجوه كالحة عليها ابتسامات مرعبة لمرشحي الانتخابات ، الذين تبدو وجوههم وكأنها أخذت لتوها من متحف التماثيل الشمعية .

ربما تتصور ماذا يعني أن يفتح الانسان جهاز التلفزيون بدون أن يرى ممثلي الاحزاب المختلفة بأجسامهم البدينة .. وحركتهم السريعة ووعودهم المجنونة !!

لذيذ الآن أن تحمل جريدة خفيفة الوزن بدون أن تحتاج الى عتال مناوب !! أجل أصبحت الانتخابات خلف ظهورنا . الليكود يتهلل بشرا وحبورا ويقول انه انتصر . وفي الحقيقة – بيني وبينك – الليكود هو أكثر الاحزاب انتصارا في الدولة . لقد انتصر ثماني مرات منذ تأسيس اسرائيل . وكان كل انتصار حاسما . وهذه علامة حسنة . وخاصة في المرة الاخيرة بعد اضافة ثمانية مقاعد بكاملها الى مقاعد الحزب ، وهذا بعد الزلزال المشهور وبعد التقاعس وبعد .. الخ .

وأقول لك أن هذه الانتصارات اذا استمرت بهذه السرعة المذهلة سوف يعتلي الليكود الحكم في سنة ٢٥٠٠ م تقريبا . وعندها ربما لن يكون بيغن شابا جدا ولا حتى وزيرا دفاعه اريك شارون وديان . ولكن أفضل أن يحدث الشيء متأخرا من أن لا يحدث أبدا .

ويقول رجالات ديان أن تقوية الليكود ونتائج الانتخابات كانت برهانا قاطعا (وكل شيء عندهم قاطع) على ازدياد قوة ديان وتعزيز مركزه وطريقه هو وغيره من الصقور مثل جولدا – من قبل الناخبين . ولكن قبل كل شيء زيادة ستة أصوات في هذه الفترة الخطيرة لا تعني تقوية ** ذات مدلول . بل ربما تعني خازوقا ذا مدلول .

وعدا عن ذلك فان الخمسة أو ستة مقاعد التي خسرها المعراخ وذهب اثنان منها أو اكثر الى شلوميت ألوني (قائمة حقوق المواطن – المحرر) وواحد الى الآحرار المستقلين وجزء الى الفهود السود وموكيد تثبت ان الناخب المعتدل اراد ان يعاقب القيادة الصقرية في المعراخ لا ان يقويها . وهو يصر على ضرورة تغييرها كما وعد في دعاية الانتخابات . فمتى سيأتي الوفاء بالوعد ؟ .

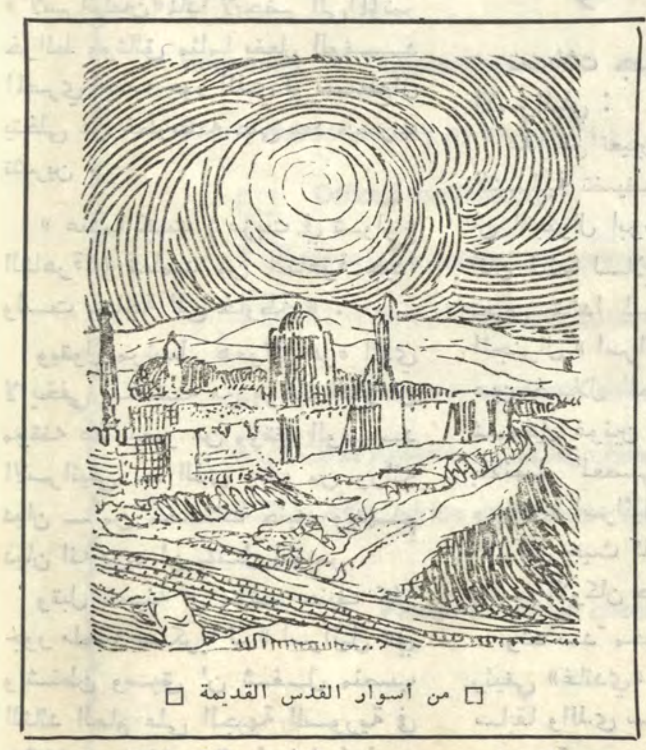
ولكن المهم الآن هو ان يشكلوا الحكومة مع المتدينين او مع الاحزاب الصغيرة (وأتمنى من الله الا تكون حكومة تكتل قومي) أو حكومة اقلية من المعراخ لوحده . والمهم السرعة لكي لا تتأجل محادثات جنيف وفصل القوات وعودة جنود التعبئة وعودتك انت ايضا .

الى اللقاء (قبل انتهاء عام ١٩٧٤) .

زوجتك لولو

* غرب القناة وغوشن هو الاسم « التوراتي » الذي اعطاه الصهاينة للمنطقة – المحرر .

** الكلمة المقابلة بالعبرية : « حيزوك » القريبة من كلمة خازوق – المحرر .



□ من أسوار القدس القديمة □

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيا : الأرض

VOL. I. No (10) 7 February 1974

السنة الاولى العدد (١٠) ٧ شباط ١٩٧٤

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL-ARD INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

في هذا العدد

مقالات تحليلية

٢ – ٩ – المجتمع الاسرائيلي .. والحرب
١٠ – ٢٤ – العرب في « اسرائيل » وانتخابات الكنيست الثامنة
٢٥ – ٣٢ – ميزان التجارة الخارجية في « اسرائيل » من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٧٣

الملحق – مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

٣٣ – ٣٥ – الصحافة الاسرائيلية تقول
٣٦ – ٣٧ – باقة اخبار وتعليقات من الصحافة الاسرائيلية
٣٨ – من أخبار جيش الغزو الاسرائيلي
٣٩ – ٤٠ – ١ – محادثات فك الارتباط } زيفا ياريف
٢ – رسائل الى جوجو